الجمعة 8 أيلول 2023
العدد 5005 السنة الثامنة عشرة
Vendredi 8 Septembre 2023 nº 5005 18ème année

20 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

قضايا

العنصرية، الحرب، الإماتة: في ركائز الهيمنة

جوزيف مسعد
«الثقافة» غلافاً لعنصريّة الاستعمار الجديد

11 ـ 8

مرفأ بيروت لا يحتاج إلى البنك الدولي

[6]

الحوت: أنا ملك المطار

[4]

قطوع السويداء لا عودة إلى 2011

[12 ـ 13]

(أ ف ب)

تقرير

ضغط سعودي – مصري لبقاء دريان: **نحو مرجعية بديلة من السياسيّين**

5

تقرير

حصاد 3 سنوات من التطبيع **الأنظمة الموقّعة أكثر قلقاً**

14

ستريمينغ

«النمر المقنّع» يبعث الأنيمي من جديد!

18

قضية اليوم

ملف الحدود البرية
خرائط نقاط التحفّظ الـ13

حمزة الخنسا

عند الحديث عن الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة، تبرز نقاط التحفّظ الـ13 التي سجّلها لبنان رسمياً على ما عُرف بـ«الخطّ الأزرق» الذي حدّدته الأمم المتحدة عام 2000. وانطلق التحفّظ اللبناني إثر الانسحاب الإسرائيلي من 3 فروقات كبيرة بين «الخطّ الأزرق» والحدود الدولية، وفي عام 2007 بعد تعليم الخط إثر عدوان تموز عام 2006، سجّل الجيش اللبناني، الذي بات يمتلك تقنيات حديثة، 13 تحفّظاً لبنانياً على 278 نقطة حدودية. ومغزى التحفّظ اللبناني على هذه النقاط يؤكد أن مسار «الخط الأزرق» فيها يخالف الحدود الدولية مع فلسطين المعترف بها دولياً، بمعنى آخر أن هذه النقاط هي عبارة عن أراضٍ لبنانية لا تزال إسرائيل تحتلها، وبالتالي فإنها تخضع للمساعي والجهود الرسمية و«غير الرسمية» لتحريرها واستعادتها إلى كنف السيادة اللبنانية.

على الرغم من إعلان الحكومة اللبنانية احترامها لـ«الخط الأزرق»، والذي أدرج في تقرير الأمين العام للأمم المتحدة عام 2000، إلا أن هذا التحفّظ لا يعني التسليم للتفسير الإسرائيلي الذي يقول إنه يحق له بموجبه التصرّف بحرّية داخل هذه النقاط، بل يعني أن لبنان وقوات الاحتلال الإسرائيلي يمتنعان عن الدخول إلى هذه النقاط إلى حين إيجاد حلّ لها. لكنّ التعدّيات الإسرائيلية المنهجية على طول «الخط الأزرق» عموماً وعند نقاط التحفّظ خصوصاً متواصلة وبوتيرة متصاعدة.

وتُظهر خرائط حديثة حصلت عليها «الأخبار» التحفّظات اللبنانية الـ13 التي تمتدّ من رأس الناقورة المعروفة بـ(B1) حتى بلدة الغجر. وقد وُجدت تحديداً بفعل مخالفة الأمم المتحدة للحدود الدولية، وهذا يعني أن لا مشكلة حدودية بين لبنان والعدو الإسرائيلي بقدر ما هو خلل أوقعت الأمم المتحدة لبنان فيه، وفتحت من خلاله المجال لتل أبيب للمطالبة بتعديل الحدود الدولية لتتلاءم مع «الخط الأزرق»، بدل أن يكون الأمر معكوساً، مثلما يطالب لبنان. وبذلك نكون أمام الحاجة الملحّة إلى تعديل «الخطّ الأزرق» لا الحدود الدولية، وبالتالي تنتفي حجة مستشار الرئيس الأميركي لشؤون أمن الطاقة العالمي، عاموس هوكشتين لـ«ترسيم الحدود البرية» بين لبنان وفلسطين المحتلة.

يشار إلى أن أبرز الخروقات الكبيرة، هو عند النقطة B1 في رأس الناقورة، لما له من انعكاس مباشر على المساحات المائية للبنان والتي بقيت عالقة في مشروع تحديد الحدود البحرية الذي أُنجز العام الماضي. إضافة إلى الخرق الأكبر في النطاق العقاري لبلدة الماري، حيث وسّع العدو بناء المباني السكنية لأبناء قرية الغجر السورية المحتلة تجاه الأراضي اللبنانية ولا سيّما ناحية مجرى الوزاني. عندما زار هوكشتين «الخطّ الأزرق»، قبل أيام، حرص على تظهير الجهد الأميركي بين لبنان والعدو الإسرائيلي بقدر ما يطمئن إسرائيل، خصوصاً أن الأخيرة كانت قد فعّلت اتصالاتها بالمسؤولين الأميركيين من أجل حثّهم على التحرّك على خطّ بيروت - تل أبيب من أجل محاولة التوصّل إلى اتفاق بَرّي، بعدما تعزّزت حاجة العدو إلى التدخّل الأميركي «برّاً» بعد التطورات على الأرض وخصوصاً في منطقة مزارع شبعا المحتلة.

بليدا (BP28 - BP29) - منطقة بليدا العقارية (6983 متراً مربعاً)

علما الشعب (BP7) - منطقة علما الشعب العقارية (7368 متراً مربعاً)

الوزاني (BP38 - BP38/3) - منطقة العمرا العقارية (152658 متراً مربعاً)

يارون -عاروب الراس (BP19 - BP21) - منطقة يارون العقارية (12560 متراً مربعاً)

العديسة - كفركلا (BP37 - B87) - منطقة العديسة - كفركلا العقارية (12734 متراً مربعاً)

رأس الناقورة (B1 - BP1) - منطقة رأس الناقورة العقارية (3314 متراً مربعاً)

البستان (B21 - B22) - منطقة البستان العقارية (3824 متراً مربعاً)

رميش (BP15 - BP17) - منطقة رميش العقارية (105188 متراً مربعاً)

علما الشعب (B13) - منطقة علما الشعب العقارية (1415 متراً مربعاً)

مروحين (B26 - BP9) - منطقة مروحين العقارية (491 متراً مربعاً)

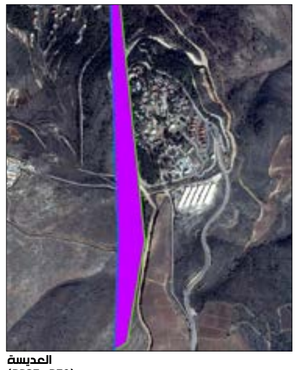
العديسة (BP37 - B79) - منطقة العديسة العقارية (144886 متراً مربعاً)

ميس الجبل (B72 - BP32) - منطقة ميس الجبل العقارية (793 متراً مربعاً)

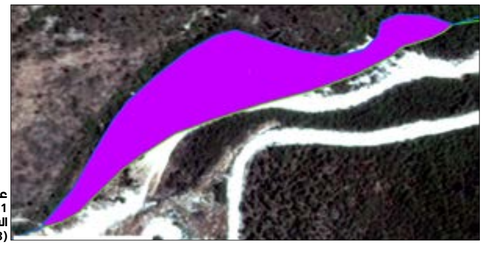
علما الشعب (B10 - B11) - منطقة علما الشعب العقارية (33273 متراً مربعاً)

تقرير

اجتماع عسكري ثلاثي سرّي: الخيمتان ونقاط الخلاف البري

فراس الشوفي

في اليوم التالي لصدور قرار التمديد للقوات الدولية العاملة في الجنوب، طُويت صفحة الأوهام الغربيّة واللبنانية لهذا العام. والسعار الدبلوماسي والأمني الذي أبداه ممثّلو العدوّ وحلفائه، لم يوصل إلى تحقيق هدف تحويل «اليونيفل» إلى قوة احتلال في جنوب لبنان.

بعيداً من محاولات الإعلام الإسرائيلي تصوير ما حصل في مجلس الأمن تقدّماً بالنقاط على لبنان، إلّا أن وقائع الاتصالات تؤكّد غضب العدو من الصيغة الأخيرة، ومن الموقفين الرسمي والعملياتي لليونيفل، اللذين أعقبا قرار التمديد.

وبحسب معلومات «الأخبار» فإن ممثّلي جيش العدو يتواصلون مع قيادة قوات اليونيفل، ويمارسون ضغوطاً عليها لإصدار موقفٍ معاكس للموقف الرسمي الذي صدر عن الناطق الرسمي باسمها أندريا تيننتي، حين أكّد على استمرار تنسيق القوات الدولية لتحركاتها في الجنوب مع الجيش اللبناني كما هو الحال منذ عام 2006، وعلى احترام السيادة اللبنانية.

ورغم الضغوط الهائلة التي مورست على ممثّلي الدول الأعضاء في مجلس الأمن، وعلى الوفد اللبناني، أكّدت وقائع الأيام الأخيرة، أن مصالح الدول المعنيّة أقوى من رغبات العدو وحلفائه البريطانيين والأميركيين. لأن وجود المقاومة في الجنوب وقوّتها العسكرية، وتماسك العضد الشعبي خلفها في منطقة جنوب الليطاني، كلّ ذلك شكّل عاملاً أساسياً في تشكيل مواقف الدول، وخصوصاً تلك التي لديها جنود على الأرض، ورفضها أيّ تصعيد ضد لبنان.

صيغة القرار كما صدر، لا تشكّل الحل المثالي لأي دولة تملك الحدّ الأدنى من الكرامة الوطنية. فغالبية طلبات الوفد اللبناني لم تُلبّ، ولا سيّما في التأكيد على احتلال جيش العدوّ لشمال بلدة الغجر أو خراج بلدة الماري كما يطالب لبنان، أو للتراجع عن بند حريّة الحركة من دون مواكبة من الجيش اللبناني. إلّا أن إضافة جملة «التنسيق مع الحكومة اللبنانية»، نسفت عملياً نتائج قرار العام الماضي، الذي حاول فرض قيام «اليونيفل» بمهام منفردة، تستهدف في العمق الدخول إلى «الممتلكات الخاصة» ومن خلفها مواقع مفترضة للمقاومة، أو كونتينيرات «أخضر بلا حدود» خدمة للأجندة الإسرائيلية، وهو ما لم يحصل أصلاً.

فلا أحد كان ينتظر تعديلاً أو حذفاً في نصّ القرار الصادر عن مجلس الأمن في العام الماضي ضمن معادلات القوة الحالية في نيويورك، ولكن إضافة جملة أو فكرة إلى نص القرار، منحت مخارج للدول التي صعدت على هذا السلّم العام الماضي، ولديها ما تخسره في جنوب لبنان، على عكس الأميركيين والبريطانيين.

الجملة التي أضيفت بعد استشعار الفرنسيين والألمان خطورة استمرار القوّات الدولية بمهامها في موضوع التنسيق مع الحكومة، تؤكد استمرار التزام «اليونيفل» باتفاقية «صوفا»، التي تتضمّن نصّاً واضحاً حيال التنسيق المباشر مع الجيش في أي تحرّك، مهما بلغ عدد النشاطات اليومية، والتي قد تصل إلى 420 مهمة متعدّدة.

بالمناسبة، منذ عام 2006 وحتى اليوم، تنسّق «اليونيفل» عملها مع الجيش، من دون أن يعني ذلك مواكبة الجيش لها في كل تحركاتها، لعدم قدرة الجيش على القيام بهذه المهمة. وفي المرات القليلة التي قامت فيها وحدات من «اليونيفل» بخرق هذا البروتوكول واستخدام مسارات غير مصرّح عنها، (والتي حصل بعضها بالصدفة، أو غالباً تكون خدمات مطلوبة من العدوّ الإسرائيلي الذي حاول ويحاول إحداث خروقات أمنية في بنية بعض الكتائب الدولية)، كان الثمن حصول حوادث مع الأهالي، ما استدعى تدخّلات سريعة من الجيش.

حالياً، يتعرّض قائد القوات الدولية الجنرال الإسباني أرولدو لازارو سايز، لحملة انتقادات من قبل قيادات العدو، تحاول أن ترمي عجزها وفشلها في إزالة الخيمتين اللتين نصبتهما المقاومة في منطقة مزارع شبعا المحتلة على لازارو، بسبب عدم قيام «اليونيفل» بما تطلبه إسرائيل والتحرّك بقوة ضد الخيمتين. فالجنرال الإسباني، مسؤول عن حوالي 12 ألف موظف عسكري ومدني، بينهم ما لا يقلّ عن ستّة آلاف جندي أوروبي، ومنهم حوالي 900 جندي إسباني، ما يجعل لازارو، أو أي قائد آخر يملك الحدّ الأدنى من المنطق، يفكر عشرات المرات قبل زجّ قواته في معركة ليست معركته، إذ إن المهمة الأساسية لقوات الطوارئ الدولية

> رفضت الدول الأعضاء في قوات «اليونيفل» الاخذ بطلبات العدو تفادياً لأي توتّر في مناطق عملها

هي الحفاظ على الهدوء في الجنوب وخفض التوتر، لا التحوّل إلى مصدر له. وإذا كانت إسرائيل، تريد إزالة الخيمتين، فلا يمكن أن تنتظر قيام «اليونيفل» بهذه المهمّة، بل عليها هي «التهوّر» وتكليف قواتها بمهمة من هذا النوع.

الغضب الإسرائيلي من الخيمتين والشعور بالعجز لدى جيش الاحتلال عن إيجاد حلّ لهما من دون ضمانة بعدم حصول تصعيد عسكري كبير، دفعا العدوّ إلى العودة للاجتماعات الثلاثية في الناقورة، بالإضافة إلى دور موفد الرئيس الأميركي عاموس هوكشتين وزيارته الأخيرة لفلسطين المحتلّة ولبنان.

وعلمت «الأخبار» أن اجتماعاً سرياً وفق صيغة اجتماعات الناقورة الثلاثية، عُقد بطلب من العدو، بين وفد عسكري لبناني مصغّر (استثني منه مندوب مخابرات الجيش) ووفد مصغّر من جيش العدو، برئاسة لازارو (شارك وحده في الاجتماع ممثّلاً عن «اليونيفل»)، لبحث مسألة الخيمتين ومعالجة النقاط الـ 13 العالقة على الخط الأزرق والحدود مع فلسطين المحتلة. وجاء طلب العدو بعقد الاجتماع، بعد رفض حضور اجتماع سابق اعتراضاً على تمسّك الوفد اللبناني بنقطة الـ«B1» في الناقورة خلال الاجتماع العلني الأخير قبل نحو شهرين، على أن يُعقد اجتماع شبيه، الأسبوع المقبل في الناقورة. كما علمت «الأخبار» أن هوكشتين، يحمل رسالة من العدوّ حول استعداده لحلّ الأمور العالقة على الخط الأزرق ما عدا مسألة مزارع شبعا وتلال كفرشوبا، وهو استطلع بشكل واضح من المسؤولين اللبنانيين عن موقف المقاومة واستعدادها للحلّ أو العرقلة.

تقرير

الحوت: أنا ملك المطار

فؤاد بزي

نهاية نيسان الماضي، فازت شركة «نيفادا» المملوكة من وسام عاشور بمزايدة إشغال وإدارة واستثمار مطاعم وكافيتريات مبنى الركاب في مطار بيروت. أتى الفوز بعد منافسة مع شركتين، استُبعدت إحداهما بسبب النقص في شهادات الخبرة والتأمين والجودة، فيما قدّمت الثانية سعراً أدنى بنحو 2,47 مليون دولار. هذه الأخيرة، هي الشركة «اللبنانية لتموين مطار بيروت - LBACC» المملوكة من «ميدل إيست» التي يرأسها محمد الحوت، والتي التزمت تشغيل المطاعم والكافيتريات في المطار لأكثر من 15 سنة، ولم تدفع سوى مبالغ زهيدة مقارنة مع

> LBACC لم تتوقّع منافسين جدّيين فقدّمت عرضاً أقل بنحو 2,47 مليون دولار من الشركة الفائزة

عرض «نيفادا» البالغ 3,4 ملايين دولار.

فوز «نيفادا» كان مفاجئاً لـ«LBACC» التي تحتكر 1800 متر مربع من المساحات التجارية في المطار، والتي كانت على مدى 15 عاماً، تحت إدارة الحوت المباشرة بموجب عقود، تضاف إليها 4 سنوات من التجديد التلقائي. وبحسب مصادر «الأخبار»، فإن شركة «الميدل إيست» لم تتوقّع وجود منافسة جدّية، ما دفعها إلى تقديم عرض بقيمة مالية تقلّ عن مليون دولار، أي إنها كانت مطمئنة جداً لخلو الساحة من المنافسين. إلا أن الأرقام التي جاءت بنتيجة المزايدة الأخيرة، تثير أسئلة عن حجم الأرباح المتوزم الذي حصلت عليه الشركة نتيجة إشغال هذه المساحات. واللافت أن هذه الأرباح لم تظهر في ميزانية «LBACC»، إذ يؤكد مساهموها أن الشركة لم تصرّح عن أي أرباح في السنوات الثلاث الأخيرة.

بمجرّد إعلان فوز «نيفادا» وانطلاق إجراءات التلزيم النهائي، كشفت «LBACC» عن سلوك غير أحترافي وغير مهني رافضة الإقرار بنتائج المزايدة، إذ امتنعت عن تسليم كامل الموجودات التي ستنتقل بموجب دفتر الشروط إلى الملتزم الجديد. ولم تتقبّل «LBACC» المنافسين بروح رياضية. ورغم أن الشركة الأم، «الميدل إيست»، تسيطر على المطار بكلّ تفاصيله لجهة تحديد الرحلات ومواعيدها وعمليات الصيانة وتزويد الطائرات بالطعام والشراب... إلا أن «ضياع» 1800 متر مربع من المساحات الاستثمارية في المطار منها، أثار موجة من الانتقام عبر عملية تخريب للبنى التحتية للمساحات الملزّمة والمطابخ، إذ إن الكشف الأولي أظهر سلامة المعدّات، لكن عند التسلّم تبيّن أن التجهيزات سُرقت أو جرى تخريبها. وبحسب دفتر الشروط، تتسلّم الشركة الفائزة بالمزايدة المساحات بما تحتويه من تجهيزات كالبرادات والسخّانات ومحتويات المطابخ. كما يلزم الدفتر الشركة الفائزة بترك كلّ معداتها بعد أربع سنوات في حال عدم فوزها بالمزايدة اللاحقة، وهو ما قبلت به إدارات المطاعم، إذ ركّبت تجهيزات جديدة وصلت كلفتها إلى نصف مليون دولار. ولم تنجُ من عمليات التخريب، بحسب مصادر «الأخبار»، التوصيلات الكهربائية، وتلك الخاصة بالإنترنت والهواتف، حتى إنّ حسّاسات مراقبة الحرائق فُكّكت عن خطوط وعبوات الغاز، واكتُشف الأمر صدفةً خلال إعادة التعبئة، ما كان يمكن أن يؤدّي إلى حادث انفجار غاز خطير في المطار.

لاحقاً، قدّمت شركة LBACC دعوى أمام قضاء العجلة تطلب فيها وقف تنفيذ نتيجة المزايدة بحجّة أن الشركة الفائزة خالفت الشروط. لكنّ القضاء ردّ الدعوى. علماً أن بعض هذه الضغوط على الملتزم الجديد، سبق أن مورس عندما فازت شركة أخرى في المزايدة ومُنعت من تسلم الإشغال. بعدها، انتقلت الحملة إلى مستوى مختلف، إذ بدأ فريق الحوت يروّج بأنّ الشركة الجديدة على شفير الإفلاس. وتبيّن أن تواصلاً جرى مع التجّار وأصحاب المصالح لحثّهم على مقاطعة «نيفادا»، وترافق ذلك مع تخريب للأمكنة المخصّصة للعمل، وممارسة ضغوط على العاملين في الشركة الجديدة لترك أعمالهم. كما مورست ضغوط على القوى الأمنية العاملة في المطار، إذ قرّرت شركة LBACC وقف توزيع الوجبات الغذائية المجانية على أفراد الجيش والأجهزة الأمنيّة، ما دفع الشركة الجديدة إلى المبادرة لتقديم وجبة غذائية مدعومة بقيمة 100 ألف ليرة.

عمليات العرقلة أخذت أشكالاً مافيّوية في ما بعد. بحسب دفتر الشروط دائماً، على الشركة الفائزة تشغيل كلّ الموظفين العاملين في الشركة السابقة، وعددهم 186. ولكن، عند التسلّم، قامت «LBACC» بتسليم «نيفادا» لائحة من 55 موظفاً فقط، ونقلت الموظفين ذوي الكفاءة القادرين على إدارة المطابخ، للعمل في خدمة طائرات «الميدل إيست». كما طلبت «LBACC» من الشركة الفائزة تسديد اشتراكات الضمان المكسورة عليها خلال فترة عمل الموظفين عندها. وهي تعمل اليوم على عرقلة عمل المطاعم التي باشرت العمل عبر إرسال عدد من الموظفين لإعادة تشغيلهم لدى الشركة الفائزة، أو الطلب من بعض الموظفين ترك نقاط البيع الجديدة، وهو ما حصل أخيراً عندما أقفل عشرة موظفين في «نيفادا» أحد المطاعم، ورفضوا العمل مطالبين بعودة الشركة القديمة!

بموجب فوز «نيفادا» بالمزايدة ستُرفد الخزينة بمبالغ تصل إلى حدود خمسة ملايين دولار سنوياً، إذ سيضاف إلى العرض المقدّر بثلاثة ملايين ونصف مليون دولار حوالي مليون ونصف مليون دولار بدل مرور الركاب في المطار، إذ ستدفع الشركة عشرين سنتاً إضافية عن كلّ راكب يستخدم مطار بيروت، حتى لو لم يستخدم المطاعم أو نقاط البيع الخاصة فيها. كما تشير مصادر «نيفادا» إلى أنّ الأرباح جيّدة من المساحات التجارية في المطار، بعكس ما تروّج له «LBACC»، فنقاط البيع تعمل بشكل جيّد، وبعض فروع المقاهي تفيد بأنّ فرع المطار هو الأكثر حيويّة بين فروعها على الأراضي اللبنانية، إضافة إلى إدخال الشركة الجديدة أكثر من ثمانية فروع لمطاعم لبنانيّة وعالميّة إلى المطار، بعدما كانت تقتصر على فرعين فقط عندما كانت المساحات تحت إدارة «LBACC».

(هيثم الموسوي)

السؤال ممنوع

نفت مصادر وزارة الأشغال، علمها بمشاكل تسلم الإشغال من قبل «نيفادا» في المطار، ورغم أن «الأخبار» حاولت أكثر من مرّة التواصل مع رئيس مجلس إدارة «الميدل إيست» محمد الحوت لاستيضاح موقفه من الشبهات التي تدور حول عمليات التخريب، إلا أنه اكتفى بالردّ عبر مكتبه: «المدير العام (محمد الحوت) في اجتماع». كذلك غاب عن السمع تماماً المدير العام للطيران المدني فادي الحسن، رغم توجيه أسئلة واضحة إليه عن هذه الشبهات وعمّا يحصل في المطار، علماً أنه المعنيّ الأول بهذه المسؤولية.

تحرّك المتضرّرين

لم ينتظر المتضرّرون من خسارة المساحات التجارية كثيراً قبل اللجوء إلى أي طريقة لاستعادة ما يرونه ملكاً لهم. وقرّر رئيس الحكومة نجيب ميقاتي مناصرتهم وإحالة الملف إلى هيئة الشراء العام بذريعة «عدم التزام المتعهّد الجديد بدفتر الشروط». وركب رئيس الاتحاد العمالي العام بشارة الأسمر بالخطوة معتبراً أنها تعطي «200 عاملاً حقوقهم» وتحفظ «حقوق المطار من الهدر والاستنسابية والزبائنية»، اللافت أن الأسمر كان مرتاحاً عندما أغفلت الشركة السابقة تقديم لوائح تشمل كل الموظفين لتأمين انتقالهم إلى الشركة الجديدة، إنما تحرّك كالعادة وفق تعليمات أحد المكاتب العمالية للأحزاب.

المشهد السياسي

جلسات الحكومة مفتوحة: تجنيس وموازنة ونازحون

(دالاتي ونهرا)

استأنفت الحكومة اجتماعاتها، وقرّرت تكثيف جلسات مجلس الوزراء، وهو انعقد مرتين أمس. صباحاً، حيث وافقَ على اعتماد منصة «بلومبرغ» عوضاً عن منصة «صيرفة» لتبادل العملات، بناءً على اقتراح وزارة المالية، وبطلب من «مصرف لبنان».

وقال أكثر من وزير شارك في جلسة الأمس، إن «الموافقة على اعتماد منصة بلومبرغ أقرّت بسرعة قياسية حيث لم تشهد الجلسة نقاشاً حولها، كبيراً أو معقّداً»، علماً أن «هناك وزراء كانت لديهم أسئلة وشكوك بشأن المنصة واستيضاحات، وكانوا قد عرضوها على مرجعياتهم السياسية من دون أن يلقوا أي تجاوب، لذا لم يتطرق أيّ من الوزراء إلى إبداء اعتراض أو طرح أسئلة»، خاصة أن «الجو العام داخل الجلسة بشأن بلومبرغ كان كلّه يؤكد أنها ستضفي شفافية على عمليات شراء وبيع الدولارات وأفضل بكثير من صيرفة».

وحظي عرض وزير المهجرين عصام شرف الدين بخصوص النازحين السوريين بنقاش موسّع، وتقرّر على إثره إجراء الاتصالات السياسية، مع استمرار الغموض حول موقف الحكومة من مباشرة الحوار الجاد مع الحكومة السورية حول الموضوع. وجرى الحديث عن الخطوات التي يمكن للجيش والقوى الأمنية اتخاذها من أجل الحدّ من عمليات النزوح غير الشرعية عبر معابر على طول الحدود البرية من عكار إلى العرقوب، وسط معلومات عن أن الأرقام صارت تقارب الألف نازح يومياً. وهو ما دفع بالرئيس نجيب ميقاتي إلى طلب تأجيل البحث، واعداً بتخصيص جلسة خاصة للحكومة من أجل مناقشة الملف. وبالفعل، دعا ميقاتي أمس الاتصالات 20 ألف طن من المازوت سنوياً. ووافقت الحكومة على تعيين خفراء جمركيين متمرّنين في ملاك الضابطة الجمركية لتسوية أوضاعهم تنفيذاً لقرار مجلس شورى الدولة.

> شكّل تجنيس 91 شخصاً من خارج جدول الأعمال مفاجأة في الأوساط السياسية

وفي هذا الإطار، أشارت مصادر وزارية إلى أن الخفراء الذين تم تعيينهم يبلغ عددهم 9، بينما عدد الناجحين هو 120 من أصل 900 ناجح لم يجرِ تعيينهم سابقاً بسبب التوازن الطائفي. وهؤلاء التسعة تمّ تعيينهم بموجب الطعن الذي تقدّموا به أمام مجلس شورى الدولة، الأمر الذي اعترض عليه عدد من الوزراء، معتبرين أنه «لا يجوز تعيين التسعة فقط، وترك الـ 111 الآخرين لأنهم لم يتقدّموا بطعن هم أيضاً، وطالبوا بتأكيد حق هؤلاء بالتعيين وإدراج ذلك في المرسوم».

بعد ظهر أمس، بدأ مجلس الوزراء في جلسة ثانية مناقشة مشروع موازنة عام 2024، وحصل نقاش مفصّل حول الضرائب والرسوم الواردة فيه. وانقسم الوزراء بين فريق ناقش معيار الموضع الضريبي، أيّ أيّ فئة من فئات المجتمع سيصيبها. وبرزت معارضة واضحة لعدد من الضرائب التي تطاول جميع المكلّفين دون تمييز بين طبقاتهم الاجتماعية، بينما برز آخرون تأييدهم الرسوم بحجة أن الدولة تحتاج إلى إيرادات عالية تحتّم فرض الضرائب.

وفيما عُلم أن ميقاتي كان منفتحاً على النقاش، وصف نائبه سعادة الشامي الموازنة بغير الإصلاحية. ورغم ذلك، تشير المعطيات إلى أن حوالي 80% من بنود الموازنة أقرّت، مع إلغاء نسبة قليلة جداً من الرسوم التي كانت مُقترحة.

إلى ذلك، أفادت المعلومات بأنه بعد اقتراح وزير الإشغال علي حمية عقد جلسة مخصّصة لمناقشة أوضاع مطار بيروت، تدخّل ميقاتي واقترح توسيع البحث ليشمل مطار القليعات، واتّفق على ذلك.

(الأخبار)

أخبار

ضغط سعودي – مصري لبقاء دريان: نحو مرجعية بديلة من السياسيّين

في سياق جهد ترعاه السعودية ومصر، بهدف خلق موقع قوي بديل من فراغ المرجعية السياسية السنية، أُدرج مشروع التمديد ولايةً جديدة لمفتي الجمهورية الشيخ عبد اللطيف دريان. وهو أمر سيُحسم في اجتماع مقرّر غداً السبت، وفيه مقترح تعديل السنّ القصوى لمفتي الجمهورية.

وتبيّن أمس، أن الجهود السعودية والمصرية، قد فعلت فعلها، بأن جعلت بعض المرجعيات السياسية تفقد آخر ما تبقّى لها من نفوذ، خصوصاً المجموعة التي كانت محسوبة على تيار المستقبل أو الرئيس فؤاد السنيورة، والتي تبيّن أنها تسير في مشروع التمديد. وهو ما اضطر الرئيس السنيورة أمس لإصدار بيان رفض فيه مشروع التمديد، داعياً دريان لعدم السير فيه.

في هذا الوقت، تواصلت الضغوط السعودية والمصرية على أعضاء في المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، بسبب معارضتهم التصويت لصالح التمديد. وتقول المعلومات إن التركيز قائم على محاولة إقناع نائب رئيس المجلس، الوزير السابق عمر مسقاوي، بالحضور وترؤّس الجلسة. كما حصلت ضغوط على مواقع إعلامية لسحب مقالات وعدم نشر أخرى ترفض التمديد. علماً أن الجهد غير المرئي، استمرّ لإقناع رجال الدين الذين يرفضون بغالبيتهم مشروع التمديد.

المعارضون من المشايخ، يؤكدون أن الخطير، هو أن التمديد صار مقروناً بإدخال التعديلات على المرسوم 18، وتحديداً البند المتعلّق بالشغور في منصب الإفتاء، لتؤول الصلاحيات إلى رئيس الحكومة لتعيين أحد الأشخاص حتى يشغل القائم مقام المفتي، بعدما كان المرسوم ينصّ على أن يقوم أمين دار الفتوى، الذي يشغله حالياً الشيخ أمين الكردي، مقام المفتي.

وفي بيان لافت له أمس، ناشد الرئيس السنيورة المفتي دريان عدم القبول باقتراح التمديد لولايته. وقال: «تناهى إلى علمي، أنّ هناك من يحاول التقرّب من مفتي الجمهوريّة، وإقناعه بالسّير قُدماً في طرح تمديد ولايته، في الجلسة التي دعا دريان فيها المجلس الشّرعي لعقدها يوم السّبت المقبل (غداً)؛ وهذا التّمديد يقتضي تعديلاً للقانون، أي تعديلاً للمرسوم 18 الذي هو بمثابة دستور المسلمين في شؤونهم الدينيّة والوقفيّة، وأرجو من المفتي أن لا يسمح بأمر ليس من صالح المسلمين وليس من صالحه، وأن طريقة البحث لا تليق بدريان ولا تليق بمقام دار الإفتاء، ولا تليق بالمسلمين جميعاً».

خلاف المولوي عثمان يطيح «رجل الداخلية القوي»

أقال وزير الداخلية والبلديات بسام المولوي مدير مكتبه المقدّم أيمن مشموشي إثر الخلاف الذي وقع بين الوزير المولوي والمدير العام لقوى الأمن الداخلي اللواء عماد عثمان. وفيما أُشيع أنّ سبب الإطاحة بمشموشي مرتبط بملفات فساد، علمت «الأخبار» أنّ المولوي اتّخذ قراره باستبعاد مدير مكتبه الذي كان بمثابة ظلّه، والرجل الأكثر نفوذاً في الوزارة على خلفية اتهامه مشموشي بالوقوف في صفّ عثمان بدلاً من صفّه. كما اتهمه بأنّه كان عين عثمان على تحركاته في وزارة الداخلية. وتزامن قرار استبعاد مشموشي مع قيام وزير الداخلية باسترضاء العميد فارس فارس الذي كان قد غادر المديرية قبل أشهر طويلة إثر خلاف مع الوزير، حيث أعاد المولوي العميد فارس قبل نحو أسبوعين ليُسلّمه ملف السجون مجدّداً.

يشار إلى أن وزير الداخلية، يتصرّف في ملفات كثيرة، أن هناك من يريد إيقاعه في أخطاء هدفها تشويه سمعته كقاضٍ، وقطع الطريق عليه كمرشح لرئاسة الحكومة. وقد سعى المولوي مراراً إلى إبعاد من يعتبرهم «رجال سعد الحريري» في وزارة الداخلية. كما يحاول تمرير خدمات تعزّز من حضوره الشعبي، خصوصاً في الشمال.

100 مليون دولار لقوى الأمن؟

تبيّن أن الزيارة التي قام بها حاكم مصرف لبنان بالإنابة وسيم منصوري إلى السعودية لم تسفر عن تحقيق الهدف المتوخّى من تواجده لمدّة أربعة أيام. منصوري كان يسعى للحصول على دعم لقوى الأمن الداخلي بقيمة 100 مليون دولار من السعودية، أسوة بما يحصل عليه الجيش من الأميركيين، إذ إن هذا الأمر سيوفّر عليه عناء جمع الدولارات من السوق. وهذه المسألة كان منصوري ناقشها في وقت سابق مع السفير السعودي في لبنان وليد البخاري الذي أبدى إيجابية تجاه الطرح. منصوري كان يأمل بأن يلتقي على هامش المؤتمر المدعوّ إليه في السعودية، بعدد من المسؤولين الرسميين على مستوى القرار المطلوب اتخاذه تجاه خطوة كهذه، إلا أن اللقاءات في المؤتمر اقتصرت على المحافظ المركزي السعودي ورؤساء مجالس إدارة عدد من المصارف فضلاً عن مستثمرين سعوديين وعدد من أفراد الجالية اللبنانية في السعودية.

سوق القطع: 7 ملايين دولار يومياً

قالت مصادر مطّلعة إن حجم العمليات في سوق القطع حالياً (هو سوق شبه رسمي يتم بين مصرف لبنان وأطراف آخرين) يبلغ في المعدل 7 ملايين دولار يومياً، أي أقلّ بكثير من الحاجات الفعلية في السوق. وسبب ذلك هو أن التجار والمستوردين يحصلون على الجزء الأكبر من حاجاتهم بالدولار من السوق مباشرة من دون المرور عبر العمليات شبه الرسمية التي تتم مع مصرف لبنان. وقياساً على حجم الاستيراد فإن الطلب التجاري على الدولار يفوق 60 مليون دولار يومياً.

(الأخبار)

قضية اليوم

مرفأ بيروت لا يحتاج إلى البنك الدولي

رلى إبراهيم

خلال آب الماضي وصل إلى مرفأ بيروت نحو 89 ألف حاوية مقارنة مع نحو 40 ألفاً في آذار الماضي. وهو رقم قياسي لم يسبق أن حقّقه المرفأ منذ اندلاع الأزمة في صيف 2019. وتُرجم ذلك زيادة في إيرادات المرفأ التي وصلت إلى 14 مليون دولار شهرياً بعدما كان سقفها في السنوات الثلاث الأخيرة لا يتجاوز 10 ملايين دولار. هكذا، استعاد المرفأ عافيته بعد 3 أعوام على انفجار 4 آب 2020، وما لحقه من أعطال في محطة الحاويات وحركة السفن

89 ألف حاوية و14 مليون دولار شهرياً... وعدد الموظفين تراجع من 1200 إلى 170 فقط

تعطيل محاولة شركات أجنبية «سرقة» خردة المرفأ بحجة التبرّع بإزالتها

وتضرّر موقعه الاستراتيجي كمركز رئيسي لإعادة تصدير البضائع في المنطقة من البواخر الكبيرة التي لا يمكن للموانئ الصغيرة استقبالها، وصولاً إلى البواخر الأصغر. كل ذلك حصل من دون مساهمة دولية، وبلا كل البرامج التي طُرحت بعنوان «إعادة إعمار المرفأ». فقد تبيّن أن المرفأ ليس بحاجة إلى إعادة إعمار، بل إلى تطوير كان يُعمل عليه قبل الأزمة وقبل الانفجار.

في الواقع، حصل هذا النهوض في المرفأ رغم مساعي وضع اليد والعرقلة الأجنبية. فمن بعد العرض الألماني، ثم العروض الأخرى، تبيّن أن البنك الدولي أعدّ مخطّطاً بعنوان «إعمار مرفأ بيروت وتطويره» قدّمه للبنان على شكل هبة. الهدف الواضح من مشروع البنك الدولي، تعطيل هذا المرفق العام لمصلحة تحويله إلى منطقة سياحية تطغى عليها المطاعم والمتاجر، مقابل الإبقاء على مساحة صغيرة منه لتعمل كـ«ميني مرفأ». مشروع كهذا، سيُخرج مرفأ بيروت من الخريطة التجارية العالمية وسيلغي موقعه المكتسب من خريطة المرافئ في المنطقة، وهو أمر لا يصبّ سوى في مصلحة العدو الإسرائيلي لإنعاش مرفأ حيفا، وهذه نوايا لم يُخفِها المجتمع الدولي سابقاً.

رئيس مجلس إدارة المرفأ عمر عيتاني رفض عرض البنك الدولي. وقد سبق أن رُفض العرض الذي تقدّمت به ألمانيا بعد أشهر على الانفجار، إذ قضى يومها بتقسيم المرفأ إلى قسمين: قسم يشكّل محطة الحاويات ومرفقاتها، وقسم آخر يتمّ تطويره بقيا من دون أيّ مستندات رسمية.

واقع الحال، أن المجتمع الدولي يجول في البلد منذ ثلاثة أعوام باحثاً عن سبل لخصخصة المرفأ وتحجيم دوره، مقدّماً إغراءات على شكل عروض «إعادة إعمار» وهمية، إذ لا يحتاج المرفأ إلى أي إعمار وهو يعمل بشكل طبيعي وبكامل طاقته ويحقق إيرادات قياسية، إذ أُنجز «تلزيم إدارة وتشغيل وصيانة محطة الحاويات لشركة cma cgm الفرنسية منذ عام ونصف عام، وتمّ تشغيل الرافعات الـ16. وأيضاً بعد عودة محطة البضائع إلى العمل كالمعتاد وترميم مباني المنطقة الحرة وقيام الشركات الخاصة بصيانة المساحات المستأجرة من قبلها في المرفأ» بحسب عيتاني. وبالتالي جلّ ما يحتاج إليه المرفأ اليوم هو «صيانة يمكن تسديد كلفتها من خلال النفقات التشغيلية، وتعديل خطّة السير داخل المرفأ وتطوير وتحديث بعض البرامج والأنظمة بما يتناسب مع المعايير العالمية. وتلك اقتراحات موجودة في مشروع مُعَدّ من قبل الإدارة، ما يؤكد عدم الحاجة إلى أي مساعدة دولية مهما كانت». وقد بوشر العمل على إعداد دفتر شروط لترميم محطة الركاب في الرصيف الرقم 5، علماً أنها تعمل اليوم وإستقبلت أخيراً باخرة ركاب كبيرة فأدخلت وتأمّنت عودتها بسلاسة.

(هيثم الموسوي)

مزايدة خردة الانفجار

بعيداً من «كذبة» الحاجة إلى إعادة إعمار المرفأ والغايات التي تقف وراءها، ثمة مشاكل في المرفأ مثل انخفاض عدد الموظفين من 1200 إلى 170 وصعوبة التوظيف بسبب القوانين التي تمنع ذلك، بحسب عيتاني. وهذا الرقم مرجّح للانخفاض أكثر مع خروج عدد إضافي من الموظفين قريباً إلى التقاعد ممن يشغلون مواقع مهمة: «من شأن ذلك أن يؤثر على الإنتاجية، لذا هناك ضرورة قصوى لإيجاد حلّ تفادياً لتعطل عمل الإدارة» يقول عيتاني.

هناك معضلة أخرى عصية على التفسير تتمثل بترك الخردة الناتجة عن مخلّفات الانفجار على أرض المرفأ لثلاث سنوات من دون رفعها، علماً أن الرفع لا يكبّد الدولة أي قرش بل بالعكس يحقّق لها إيرادات. فالخردة هي بمثابة «ثروة» من النحاس والحديد يتنافس المقاولون عادة على شرائها. إنما هذه المعضلة باتت قريبة من الحل، إذ إنه يوم الثلاثاء الماضي، أطلقت وزارة الأشغال وإدارة المرفأ وهيئة الشراء العام، مزايدة عموميّة لبيع الخردة التي قدّرها الجيش بأكثر من 18 ألف طن. وكما في مسألة إعادة إعمار المرفأ، حاولت سابقاً إحدى الشركات الفرنسية وتدعى «recigroup» الاستيلاء على الخردة، وغلّفت نواياها بمحاولة إظهار الرغبة بمساعدة لبنان على رفع الأنقاض عن أرض المرفأ، وطالبت بأجر قيمته 6 ملايين يورو لقاء ما أسمته «معالجة الخردة» واشترطت منحها حقّ الاستفادة منها وبيعها وقبض ثمنها!

وزارة الأشغال من جهتها رفضت الطلب، لكن دخلت شركة أخرى من شباك ألماني، إذ حاولت شركة «كومبي ليفت» (combi lift) الألمانية التوسط لدى وزير الأشغال السابق ميشال نجار وأكّدت استعدادها لتأمين هبة لتسديد الـ 6 ملايين يورو التي يطلبها الفرنسيون، مقابل الموافقة على دراسة الفرنسيين وإعطائهم الإذن ببيع أنقاض المرفأ! علماً أن «كومبي ليفت» هي الشركة نفسها التي فرضت على الدولة عقداً بقيمة 3 ملايين دولار لنقل المستوعبات التي تحتوي على موادّ خطرة من المرفأ قبل أن يتبين لاحقاً أنها مجرد مستوعدات تركها أصحابها وتحتوي على بضائع مثل أجهزة التلفاز والصابون ومستحضرات الشعر والاستحمام وغيرها.

مزايدة الخردة لن تشمل هياكل السيارات المحطّمة التي يبلغ عددها نحو 1200 سيارة، إذ يفترض أن يقوم الجمرك بعرضها في المزاد العلني. إنما ثمة مشكلة في تسكير قيودها. وهناك من يقول إن هذه المسألة تحتاج إلى قانون صادر عن مجلس النواب في ظل تعطّل التشريع، في حين أن إدارة المرفأ أعدّت دفتر شروط لبيع السيارات، وتبحث عن آلية تسمح لها بإطلاق مناقصة عبر قرار حكومي طالما أن عائدات تلك المناقصة ستُحوّل مباشرة إلى الخزينة العامة.

ليس فقط لذوي ضحايا انفجار المرفأ، بل لأي شخص أو مؤسسة ترى نفسها في دائرة المتضررين. يؤكد خلف لـ«الأخبار» أن موازنة إدارة المرفأ لا تدخل في موازنة الدولة العامة منذ عشرات السنين، وبالتالي ليست إدارة عامة كما تدّعي ولا تنطبق عليها موجبات المادة 3 من النظام العام للمؤسّسات العامة. فضلاً عن أن صرف الأموال في المرفأ لم يخضع يوماً للمحاسبة العمومية ولا للهيئات الرقابية بل كانت تودع هذه الأموال في حسابات ومصارف خاصة.

في المقابل، ترفض إدارة المرفأ كل ما سبق وتستند إلى قرارات سابقة تنقض اعتبارها كياناً مستقلاً، وأهمها قرار صادر عن شورى الدولة تحت الرقم 2015/380 يتضمن مراجعة مقدّمة بوجه كل من الدولة ولجنة إدارة واستثمار مرفأ بيروت. ونصّ القرار على أنه في حال كانت هيئة القضايا هي التي تمثل مرفأ بيروت، فذلك يعني أنه لا يمكن اعتبار المرفأ كياناً يمثّل نفسه مثل مؤسّسة كهرباء لبنان (على سبيل المثال). وبما أنه لا يجوز إلقاء الحجز على أموال الدولة وسائر الأشخاص المعنويين ذوي الصفة العامة بموجب المادة 860 من أصول المحاكمات المدنية، اعتُبر القرار غير قابل للتنفيذ. لكن ليس هناك اليوم من يحكم في هذا النزاع نتيجة تعطيل كل عمل الهيئات والأجهزة القضائية، وتعليق التحقيقات في انفجار المرفأ التي من المفترض أن تحدد في قرارها الظني المسؤوليات والتعويضات. وإلى ذلك الحين، تتكدّس الملايين في صندوق المحكمة التنفيذية من دون أن يُعرف مصيرها ومن سيستفيد منها.

من يستفيد من الحجز على ملايين الدولارات؟

النزاع القضائي مستمر بين إدارة المرفأ والنائب ملحم خلف بصفته ممثلاً قانونياً لبعض أهالي الضحايا والمتضررين من الانفجار. بنتيجته احتُجزت ملايين الدولارات العائدة للمرفأ، بأمر من رئيسة دائرة التنفيذ في بيروت القاضية نجاح عيتاني بتاريخ 4 آذار 2021، يقضي بإلقاء الحجز الاحتياطي على الأموال العائدة لإدارة واستثمار مرفأ بيروت وعلى الأموال العائدة لمن سمّتهم «الأشخاص الثالثين»، أي الشركات المستوردة عبر المرفأ، بالإضافة إلى الأموال المحوّلة إلى مصلحة الصرفيات القانونية المقدّرة بـ200 ألف دولار. وتضمّنت الدعوى، طلباً بإلقاء الحجز على أموال إدارة واستثمار مرفأ بيروت بناءً على نص المادة 210 من قانون العقوبات، المتعلقة بالمسؤولية الجزائية للشخص المعنوي، والتي من شأنها جعل إدارة واستثمار مرفأ بيروت - كشخص معنوي - مسؤولة جزائياً عن أعمال مديريها وأعضاء إدارتها وممثليها وعمالها، ومسؤولة أيضاً عن الإلزامات المدنية التي قد يُحكم بها لمصلحة المتضررين من شركات ملاحة بحرية وشركات تأمين وأصحاب سفن بحرية وأهالي ضحايا ومتضررين في المناطق المجاورة. ويُتوقع أن يفوق عدد المتضررين الـ700 شخص بما سيكبّد الخزينة عشرات ملايين الدولارات ويحوّل المرفأ إلى صندوق تعويضات

انتخابات نقابية

يُعلن اتحاد نقابات عمال ومُستخدمي البلديات في لبنان عن إجراء انتخابات تكميلية لمجلسه التنفيذي وذلك يوم الجمعة الواقع فيه 2023/9/15 من الساعة 12:00 ظهراً ولغاية الساعة 2:00 بعد الظهر.

في مقر الاتحاد العمالي العام في بيروت، على الراغبين بترشيح أنفسهم والمُسددين اشتراكاتهم التقدّم بطلبات ترشيحهم لأمانة السر يومياً في مكتب نقابة عمال بلدية بيروت – كورنيش المزرعة أثناء الدوام الرسمي لغاية 2023/9/11.

الأمين العام	الرئيس
يوسف عز الدين	علي عوض رستم

دعم لوجستي بحري لـ«توتال»

وصلت الى مرفأ بيروت الباخرة tidewater التي تستخدمها شركة توتال للدعم اللوجستي في برنامج التنقيب عن النفط والغاز في البلوك الرقم 9. ورست الباخرة في المرفأ، حيث تفرغ بعض حمولتها في المربّع المخصص لشركات التنقيب عن النفط، ثم تحمل ما يلزم قبل أن تنتقل الى الجنوب في حال وجدت الشركة المعنية حاجة الى ذلك. وهي حصلت على تراخيص الدخول والخروج في إطار التعاون بين وزارتي الطاقة والأشغال.

(تصوير هيثم الموسوي)

بنك لبنان والمهجر ش م ل

النّتائج كما في ٢٠٢٣/٦/٣٠

blombank.com

بيان المركز المالي المجمّع

(القيم بملايين ل.ل.)

الموجودات	كما في ٢٠٢٣/٦/٣٠ غير مدققة	كما في ٢٠٢٢/١٢/٣١ مدققة
الصندوق ومؤسسات الإصدار	٤١٣,٤٨١,٩٤٤	٢٨٧,٧٨٧,٧٩٤
الودائع لدى المصارف والمؤسسات المالية	١٨,٣٩٨,٠٣٧	١,٩٨٩,٣٥٠
أدوات مشتقات مالية	١٥,٤١٩	٨٤٨
موجودات مالية بالقيمة العادلة مقابل حساب الأرباح أو الخسائر (FVTPL)	٥,٤١٥,٥٨١	٥٤٤,٠٧٤
صافي التسليفات والقروض للزبائن، بالكلفة المطفأة	١٥,٩٤٤,٣٥٣	٤,٥٧٧,٦١٩
صافي التسليفات والقروض للجهات المقرضة بالكلفة المطفأة	٥٥,٢٢٥	٦,٢٨٣
المدينون بموجب قبولات	٥١,٩١٩	٥,٨٢٥
أدوات دين بالكلفة المطفأة	٢٢,٧٥٤,٨٤٧	٣,٩٧٠,٢٣١
موجودات مالية بالقيمة العادلة مقابل عناصر الدخل الشامل الآخر (FVTOCI)	٥٨٦,٧٣٥	٦٦,٩٨٥
ممتلكات، معدات وموجودات حق الإستخدام	٢,٣٨١,٤٨٥	٧١٩,٩٨٠
أصول غير مادية	١٤,٢١٨	٢,٢١٨
أصول مأخوذة إستيفاء لديون	١٥١,٠١٤	٤٩,٥٨٨
موجودات أخرى	١,٧٧٥,٩١٨	١٩٣,٠١٤
الشهرة	٢٠,٩٥٩	٢,٠١٣
مجموع الموجودات	**٢٨٠,٠٨٣,٧٥٤**	**٣٨,٨٧١,٥٢٢**

خارج المركز المالي

(القيم بملايين ل.ل.)

	كما في ٢٠٢٣/٦/٣٠ غير مدققة	كما في ٢٠٢٢/١٢/٣١ مدققة
تعهدات تمويل	١٣٦,١١٣	١٠,٢٤١
تعهدات معطاة للمصارف والمؤسسات المالية	١٩٤,٤٣١	١١٤,٧٤٨
تعهدات للزبائن	١,١١٢,٢٠٠	١٩٠,٥١٢
تعهدات ضمان		
تكفل وكفالات وضمانات أخرى معطاة للمصارف والمؤسسات المالية	٢١٣,٣٨٠	٢١,٣٥٤
تكفل وكفالات وضمانات أخرى مستلمة من المصارف والمؤسسات المالية	٤٧١,٣١٧	٤٣,٥٩٠
تكفل وكفالات وضمانات معطاة للزبائن	٢,٨٧٠,٩٥١	٣٧٧,٣٧٥
تكفل وكفالات وضمانات مستلمة من الزبائن	٩٢,٤٤١,٥٢٩	١٢,٩٤٤,٦١٢
تعهدات على سندات مالية		
سندات مالية للإستلام	-	-
سندات مالية للتسليم	-	-
عمليات بالعملات الأجنبية		
عملات أجنبية للإستلام	٤,٣٤١,٣٤٧	٢٤٥,١١٧
عملات أجنبية للتسليم	٤,٣١٤,٣٧٢	٢١٧,٦١٤
تعهدات على الأدوات المالية لآجل	٢,٩٣٠,٥٥٥	١١٩,٨٠٤
تعهدات أخرى	١,٧٥٣,٤٨٣	١,١٧٧,١٥٠
حسابات الإئتمان	٥,٥٤٧,١٧٤	٥٥٤,٣٧٥
خاضعة لتعليمات محددة	٥,٥٤٧,١٧٤	٥٥٤,٣٧٥
موجودات حسابات إدارة الأموال	٩٧,٥٨٢,٧٤٠	٩,٤٢٤,٩٩٦
ديون الزبائن المرتبة والمتوقة للذكر إلى خارج المؤاتمة خلال الفترة	٦,٨٧٩,٤١٥	(٣٠٨,٥٠٦)

بيان الدخل المجمّع

(القيم بملايين ل.ل.)

المطلوبات وحقوق المساهمين	كما في ٢٠٢٣/٦/٣٠ غير مدققة	كما في ٢٠٢٢/١٢/٣١ مدققة
مؤسسات الإصدار	٢,٠٢٤,٠٥٥	٢,٠٦٤,٠٢٣
المصارف والمؤسسات المالية والتعاقبات إعادة شراء	٢,٥٤٤,١٩٢	١٧١,٥٨٩
أدوات مالية مشتقة	١٤,٦١١	٩٩٨
الودائع وحسابات الزبائن الدائنة بالكلفة المطفأة	٢٤٩,٧٧٨,١٥٨	٣٠,٦٨٩,٩٩٨
ودائع وحسابات الجهات المقرضة بالكلفة المطفأة	٦٣٧,٥٣٢	٧٣,٣٠١
مطلوبات متصلة بأوراق مصرفية أو مالية	-	٣٨,١٨٣
تعهدات بموجب قبولات	٥٢,٠٤٧	٥,٨٣٣
مطلوبات أخرى	٣,٧٨٥,٤٤٤	٧٥٢,٢٢٧
مؤونات لمواجهة الأخطار والأعباء	٢,٠١٤,٣٠٤	٣٥١,٩٧١
قروض من المصارف والمؤسسات المالية	٣٨,٨٣٥	٤,٨١٩
مجموع المطلوبات	**٢٦٠,٥٨٩,١٧٨**	**٣٤,١٥٧,٩٩٢**
حقوق المساهمين		
الرأسمال - أسهم عادية	٣٢٢,٥٠٠	٣٢٢,٥٠٠
علاوات إصدار الأسهم العادية	٣٧٤,٠٥٩	٣٧٤,٠٥٩
إحتياطات غير قابلة للتوزيع (قانونية والزامية)	١٣,١٦٩,٣٧٤	١,٩٩٨,٩٢٧
إحتياطات قابلة للتوزيع	٧٤٨,٠٨٧	٧٠٨,٠٦١
الأدوات الرأسمالية المعاد شراؤها	(٤,٤٣٥)	(٤,٤٣٥)
أرباح مدورة	١,١٥٧,٩٥١	١,٢٨٥,١٦٣
فائض إعادة تقييم العقارات	١٤,٧٧٧	١٤,٧٧٧
التغير في القيمة العادلة للأدوات المالية المصنفة مقابل عناصر الدخل الشامل الأخرى (OCI)	٢,٥٢٥	١٣٩
فروقات تحويل العملات الأجنبية	٢,٩١٤,٥٤٦	(٨٠,٠٥٤)
حقوق الأقلية	٧٤٥,٢٣٦	٩٩,٤٤٢
منها : حصة الأقلية من الأرباح	٤٦,٠٨٧	٧,١٨٢
حسابات الأعباء والإيرادات / حصة المجموعة	-	-
مجموع حقوق المساهمين	**١٩,٤٩٤,٥٧١**	**٤,٧١٨,٥٣٠**
مجموع المطلوبات وحقوق المساهمين	**٢٨٠,٠٨٣,٧٥٤**	**٣٨,٨٧٦,٥٢٢**

	كما في ٢٠٢٣/٦/٣٠ غير مدققة	كما في ٢٠٢٢/٦/٣٠ غير مدققة
الفوائد والإيرادات المشابهة	٤,٢٧٧,٢٩٦	١,٢٣٨,٤٣١
الفوائد والأعباء المشابهة	(٥١٥,٤٩٣)	(١٢٥,١٨٨)
صافي الإيرادات من الفوائد	**٣,٧٦١,٨٠٣**	**١,١١٣,٢٤٣**
الإيرادات من العمولات	١,٢٢٠,٠٣٩	١٣٩,١١٢
الأعباء من العمولات	(٧٧١,٤١٦)	(٢١,٣٠٠)
صافي الإيرادات من العمولات	**٤٤٨,٦٢٣**	**(١٢١,١٨٨)**
صافي أرباح (خسائر) عمليات الأدوات المالية المصنفة بالقيمة العادلة مقابل حساب الأرباح والخسائر(FVTPL)	٣٧٩,٤٥٨	(٥٧٤,٤٤٢)
صافي أرباح الإستثمارات المالية	١٠,٢٤٤	٥٢٢
إيرادات تشغيلية أخرى	٢٥,١٨٧	٢,١٠٤
مجموع الإيرادات التشغيلية	**٤,٩٧٥,٨١٥**	**٤٠,٢٣٩**
صافي استرداد (مؤونة الخسائر) الإئتمانية المتوقعة	(١,٥٨٢,٧٣٥)	١٢٧,٨٢٧
خصومات على القروض	(٤,١٠٢)	(٩٥٨)
صافي الإيرادات التشغيلية	**٣,٣٨٨,٩٧٨**	**٥٤٧,١٠٨**
أعباء المستخدمين	(١,١٣١,٤١٥)	(٢١١,٤٩)
أعباء تشغيلية أخرى	(١,٣٤٩,٢١٣)	(٢٢١,٠٠٧)
إستهلاكات ممتلكات، معدات وموجودات حقّ الإستخدام	(٤٥,٨١٢)	(١٤,٤٨٤)
إطفاء الأصول غير المادية	(٥,٤٨٥)	(٨٥٥)
مجموع الأعباء التشغيلية	**(٣,٠٣١,٩٧٥)**	**(٤٥٢,٩٩٥)**
الأرباح التشغيلية	**٣٥٧,٠٠٣**	**٩٤,١١٣**
صافي (خسائر) أرباح بيع الممتلكات والمعدّات	(١٠)	٦٥١
النتائج قبل الضريبة	**٣٥١,٩٩٣**	**٩٤,٧٦٩**
الضريبة على الأرباح	(٣١٠,٩٠٦)	(٩,٠٩٩)
النتائج الصافية / أرباح	**٤١,٠٨٧**	**٣,٨٤٠**
النتائج الصافية- حصة المجموعة / أرباح	٤١,٠٨٧	٣,٨٤٠
النتائج الصافية- حصة الأقلية / أرباح	-	-

× تم رفع سعر الصرف الرسمي من ١٥٠٧,٥ ل.ل الى ١٥٠٠٠ ل.ل للدولار في تاريخ ٢٠٢٣/٠٢/٠١.

ملاحظة المصرف:

إن المصرف ملزم بتطبيق تعاميم مصرف لبنان بموجب قانون النقد والتسليف لا سيما المادة ٢٠٨ منه، لذا تقيّد المصرف باحتساب الخسائر الإئتمانية المُتوقّعة وفق النّسب المحددة في الملحق رقم ٦ لتعميم مصرف لبنان رقم ٤٤، كما تمّ تعديله بالتعميم الوسيط رقم ٥٤٣ الصادر عن مصرف لبنان بتاريخ ٣ شباط ٢٠٢٠ ، مع ضرورة الاشارة الى تفاقم الاوضاع الاقتصادية والمالية في الاسواق واستمرار حالة عدم التوافق على خطة إنقاذية للنهوض المالي والاقتصادي، ما يؤدي الى صعوبة في تقدير حجم التأثيرات السلبية للأزمة الراهنة على البيانات المالية وذلك بحسب المعايير المحاسبية الدولية المعتمدة.

العنصرية، الحرب، الإماتة: في ركائز الهيمنة

السيطرة الغربيّة و«سياسة الإماتة»

«الرأسمالية تقطر من جميع مساماتها من رأسها إلى أخمص قدميها دماءً وقذارة»

[كارل ماركس]

وليد شرارة

في داخل حدود مراكز الهيمنة الغربية وفي خارجها، ما زالت «سياسة الإماتة» - أو «نيكروبوليتيكس»، وهو مفهوم ابتكره المفكر الكاميروني أخيل مبامبي، وعنوان كتابه المهم - تحصد الضحايا بين المليّنين. صدم المشاهدون عبر العالم عندما رأوا بالمباشر عملية قتل الشابة الحامل الأفريقية - الأميركية تاكيا يونغ، البالغة من العمر 21 عاماً، من قبل الشرطة الأميركية، لرفضها الامتثال لأمر النزول من سيارتها. جريمة مماثلة وقعت في فرنسا قبل شهرين، عندما أردت شرطة الجمهورية العتيدة الشاب نائل مرزوق، 17 عاماً، وهو فرنسي من أصول جزائرية، لرفضه الامتثال لأوامرها بالترجّل من سيارته. اللافت أن مثل هذه الجرائم بات يقع في وضح النهار، وأمام الكاميرات في أغلب الأحيان، كما حصل في حالة خنق المواطن الأفريقي - الأميركي جورج فلويد، وأن مرتكبيها يجدون من ينبري للدفاع عنهم ويبرّر أفعالهم، ليس بين قطعان العنصريين البدائيين في أوساط الرأي العام الغربي فقط، بل كذلك في داخل المؤسسات الأمنية والسياسية للديموقراطيات الليبرالية.

استشراء العنف المؤسسي ضد الملوّنين في قلب «الحديقة الغربيّة» هو في الواقع أحد أعراض انفلات العرقية البيضاء من عقالها بفعل الانحسار المستمر والمتزايد لهيمنتها على صعيد عالمي نتيجة للتحولات الكبرى في موازين القوى الإجمالية لغير مصلحتها، بينها وبين القوى غير الغربيّة الصاعدة. «سياسة الإماتة»، أي شن الحروب لغزو واحتلال أنحاء المعمورة غير الغربيّة خلال القرون الخمسة الماضية، للسطو على ثروات شعوبها والتحكّم بمصائرها، وإبادتها كلياً أو جزئياً، واستعبادها و/أو استغلالها، كانت بين أهم مرتكزات السيطرة الغربية الشاملة.

لا يمكن فهم نشأة وتطور الحداثة الرأسمالية ونظمها السياسية انطلاقاً من مفهوم «البيوبوليتيكس» وحده، «السياسة الحيوية» وفقاً للترجمة العربية، أي سعي النظم السياسية الحديثة للتحكّم بمختلف مناحي حياة السكّان الخاضعين لسلطتها داخل حدود بلدانها الأصليّة، الذي صاغه المفكّر ميشيل فوكو في إحدى مراحل عمله البحثي، لأنه يغلب المنظور الداخلي ويتعامى عن مركزية دور ما تلازم مع هذه النشأة والتطور من اجتياح غربي لبقية العالم، ومفاعيل ذلك على طبيعة هذه الحداثة ووجهتها. وقد أقرّ فوكو بنفسه بهذا الأمر، في سلسلة المحاضرات التي ألقاها في «كوليج دو فرانس» في 1978، كما يشير مقال سانتياغو كاسترو غوميز المترجم في هذا الملف. وقد أتاحت «الظاهرة الاستعمارية»، كتجربة تاريخية مديدة، تطوراً وتحديثاً هائلاً لتقنيات السيطرة والتحكّم بالسكّان، وبعضها أعيد تصديره نحو بلدان المراكز الإمبريالية، لأن المستعمرات وشعوبها كانوا حقلاً لاختراع مثل هذه التقنيات واختبارها.

لم تخطئ حنا أرندت ولا إيمي سيزير عندما اعتبرا أن هذه «التجربة التاريخية»، بأبعادها المرتبطة بالهندسة الاجتماعية وتقنيات التحكّم والإبادة، وبتلك الأيديولوجية، أي المنظور العرقي التراتبي للبشرية، كانت مصدر الإلهام الرئيسي للنازية والفاشية. صلة عضوية تجمع هذا المنظور العرقي التراتبي للبشرية، وهو السوّغ الأيديولوجي الأوّل للاستعمار، وبين ممارسة السلطة الغربية «المتحضّرة»، أو «الديموقراطية»، أو «المستنيرة والمتسامحة»، حقها السيادي في إماتة، أو التلويح بإماتة، من يصنّفون ساعة برابرة، أو ظلاميين أو إرهابيين، وبحصارهم وتجويعهم وتدمير دولهم ومجتمعاتهم.

يشرح جوزيف مسعد بإسهاب، في مقابلته في ملف «قضايا» صلة الرحم بين العنصرية والاستعمار، وتجلّيها في فلسطين. ويتناول ماثيو ريغوست، من جهته، صيرورة عقيدة مكافحة التمرّد، وهي من أبرز أدوات سياسات السيطرة الاستعمارية، نموذجاً للحوكمة الإمبريالية العالمية. تحاول الديموقراطيات الإمبريالية إعادة تأسيس شرعيتها المهتزة داخلياً وعالمياً على قاعدة المفاضلة بينها وبين من تصنّفهم أنظمة شمولية صاعدة، ويتجرّأ بعض قادتها على حدّ بلدان الجنوب على إدانة التدخّل الروسي في أوكرانيا، باعتباره شكلاً من أشكال الاستعمار. يتناسى هؤلاء أن ذاكرة شعوب هذه البلدان طويلة الأمد، وأنها تعرف جيداً من الذي أمعن منذ 5 قرون إلى اليوم بفنون الإماتة والإبادة والتدمير والنهب، وهو بالتأكيد ليس روسيا ولا الصين.

مقابلة

أجرتها **لينا كنوش**

ماثيو ريغوست، عالم اجتماع فرنسي، تتمحور مساهماته حول الترابط الوثيق بين التاريخ الاستعماري لفرنسا ونشأة وتطور سياساتها الأمنية الداخلية حيال سكّانها المتحدّرين من مستعمراتها السابقة. بين أبرز مؤلفاته «العدو الداخلي، الصيرورة الاستعمارية والعسكرية للنظام الأمني في فرنسا المعاصرة»، و«السيطرة البوليسية»

ماثيو ريغوست

«مكافحة التمرّد» عقيدة «الحوكمة الإمبريالية»

■ كيف أصبحت عقيدة مكافحة التمرّد التي اعتمدت في المستعمرات نموذجاً لاستراتيجية السيطرة الاجتماعية الشاملة المتبعة من قبل الأجهزة الأمنية الفرنسية راهناً؟

- ينبغي عند تناول هذه الموضوعات تغليب المقاربة التاريخية الشاملة. مراجعة التاريخ الطويل للإمبريالية الغربيّة تكشف أن بين آلياتها الداخلية نجد عملية تصدير لأنماط سيطرة نحو المستعمرات، واختبارها، وإدخال التعديلات الضرورية والقوى الثورية بشكل عام. أنماط السيطرة المذكورة، التي يطغى عليها الطابع العسكري، أكثر من تلك المعتمدة في داخل المراكز الإمبريالية، تندرج في إطار منظور عرقي تراتبي للعالم. مستويات العنف التي يجري التعامل بها مع الفئات المستهدفة تختلف وفقاً لموقعها في المنظور المشار إليه. الإمبرياليات البريطانية والفرنسية والهولندية والبرتغالية، ومن بعدهم الأميركية، استخدمت جيوشها لسحق مقاومات الشعوب المستعمرة، وإخضاعها، وعمّمت أنماطاً من السيطرة العسكرية-الأمنية اليومية. وخلال القرن الـ20، باتت هذه التقنيات نظامية وصناعية، وخاصة في مواجهة حروب التحرّر الوطني، وبدأت العسكرية الغربية تروّج لمفهوم مكافحة التمرّد. نحن أمام أنماط من «السياسة الحيوية» (biopolitique)، التي تحدّث عنها ميشيل فوكو، التي سيتم استيرادها إلى داخل المراكز، وإعادة تكييفها وإدماجها ضمن أساليب عمل وتنظيم الأجهزة البوليسية والأمنية. لقد شكّلت عمليات الاستيراد المذكورة محطات هامة في التاريخ الفعلي للرأسمالية العرقية، بما في ذلك خلال حقبتها الأمنية الراهنة. أجهزة الشرطة المعسكرة ووحدات المغاوير التي أنشئت أيام حرب الجزائر هي النموذج الملهم لوحدات الشرطة المسماة «كتائب مكافحة الجريمة» المنتشرة في الأحياء الشعبية حالياً. نرى نفس الظاهرة في الولايات المتحدة مع قوات «سوات»، وهي وحدات من الشرطة استلهمت نموذج قوات مكافحة التمرّد في الجيشين الأميركي والإسرائيلي.

لقد نقلت النخب العسكرية التي شاركت في الحروب الاستعمارية، بعد عودتها إلى بلادها، خبراتها وأفكارها وممارساتها. أحد هؤلاء، المحافظ بيير بولوت مثلاً، خدم في الجيش خلال حرب الهند الصينية، حيث تدرّب على تكتيكات مكافحة التمرّد، ومن ثم شارك في حرب الجزائر وأشرف على تكوين مجموعات القوات الخاصة في الجيش. أرسل بعد ذلك إلى جزيرتي ريونيون وغوادلوب، حيث تم تحت قيادته تطبيق برامج لمكافحة التمرّد، قبل أن يعود إلى فرنسا في بداية السبعينيات. وهو أسهم حينذاك في بناء قسم الشرطة في ضاحية سان دوني العمّالية التي تسكنها أعداد كبيرة من المهاجرين، ما يجعلها معقلاً لـ«الطبقات الخطرة» من منظور الطبقات المسيطرة. وقد وظّف بولوت الخبرات التي اكتسبها في ميدان مكافحة التمرّد لإتمام إعادة تنظيم أجهزة الشرطة في سياق تثبيت واقع فصل اجتماعي-عرقي.

من جهة ثانية، وعند التطرّق إلى أدوات القمع والتحكّم المستخدمة اليوم، من قاذفات الكرة والبنادق ذات الرصاص المتفجّر، إلى المسيّرات، سنلحظ الصلة الوثيقة بين التكنولوجيا العسكرية وتلك الخاصة بحفظ الأمن الداخلي. ابتكار هذه الأسلحة تم في بلدان خاضعة للاستعمار، كقاذفات الكرة الأولى استخدمتها إسرائيل ضد الفلسطينيين أو بريطانيا في إيرلندا الشمالية، ومن ثم سيعاد تصنيعها في المراكز الإمبريالية، وتصدّر مجدداً نحو مسارح الحرب الخارجية، أو تصبح جزءاً من ترسانة الأجهزة الأمنية في داخلها.

■ ما هي، بنظركم، طبيعة العلاقة بين العنصرية والمعاملة الاستثنائية؟

- نجحت الإمبريالية الغربية في فرض منظومة سيطرة لا سابق لها على صعيد عالمي، دمجت بين التراكم الرأسمالي والتراتبية العرقية والهيمنة البطريركية. تكوّنت مراكز التراكم الرأسمالي ونمت بفضل النهب الاستعماري وتجارة الرقيق وغزو وسحق شعوب بأكملها في أميركا الشمالية والجنوبية وفي أنحاء أخرى من العالم. وقد ساهمت الأطروحات العرقية في إنتاج مخيال جمعي يبرّر التوسع الاستعماري، ونظام سيطرة واستغلال مركزي بالنسبة إلى اقتصاد سياسي أضحى عالمياً. أعاد النظام السياسي والاقتصادي في المراكز الإمبريالية إنتاج أنماط من الفصل الاجتماعي-العرقي داخل حدوده. نحن حالياً في مرحلة من تاريخ الرأسمالية أسميها المرحلة الأمنية، حيث تحاول القوى العظمى تجديد نظام التراكم من خلال أسواق الرقابة والقمع والسيطرة البوليسية والحرب. ما تبقّى من مستعمرات، وكذلك الأحياء الشعبية الخاضعة للفصل الاجتماعي-العرقي داخل المراكز الإمبريالية، تقع في قلب نظام استغلال وتجديد واستعراض تكنولوجيات الرقابة والقمع.

ومن نافلة القول أن هذا الأمر عزّز تبادل الخبرات بين القوى الإمبريالية في مجال سياسات السيطرة الاجتماعية-العرقية التي باتت تمتلك نتيجة لذلك نوعاً من دليل العمل الشامل. الجيش الإسرائيلي، مثلاً، استند إلى التجربة البريطانية في مكافحة التمرّد في ماليزيا وكينيا وإيرلندا وفلسطين. دولة إسرائيل بذاتها أنشئت على أنها قوة مكافحة تمرّد بخدمة القوى الإمبريالية في الشرق الأوسط. لدينا أيضاً خبرات مكافحة التمرّد الفرنسية وهي حصيلة لتاريخ طويل من القمع العسكري-البوليسي للحركة العمّالية في هذا البلد في القرن الـ19، وللحروب الاستعمارية في المغرب والهند الصينية والجزائر، التي كانت جميعها بمثابة المختبرات لتطبيق عقيدة حرب مكافحة التمرّد. ستقدّم هذه العقيدة على أنها النموذج الإرشادي للنمط الجديد من الحروب بسبب فعاليتها المفترضة وشراستها ومقاربتها التي ترى ضرورة لعسكرة كاملة للمجتمع للتصدّي لأي شكل من التمرّد السياسي والعرقي. وقد تمّت إعادة اكتشاف «فضائلها» خلال حربَي أفغانستان والعراق. هي بمثابة دليل العمل الشامل لحروب السيطرة والتحكم البوليسية الطابع، ضد الانتفاضات الشعبية، ولإعادة هيكلة الأجهزة العسكرية والأمنية وبرنامجاً للحوكمة العالمية.

■ يعتقد جيف هالبير، في كتابه «مفتاح السلام: تفكيك منظومة السيطرة»، أن السلطات الإسرائيلية نجحت منذ عام 1967، في إنشاء مثل هذه المنظومة. هي منظومة مندمجة تسمح لإسرائيل بالتحكّم بجميع أوجه حياة الفلسطينيين مع الحد من الطابع العسكري للاحتلال وتظهيره على أنه عمليّة إدارية لا أكثر. كيف تفسّرون أن البعض في فرنسا يعتبر إسرائيل نموذجاً في مكافحة الإرهاب وما هي مفاعيل مثل هذه القناعة؟

- إسرائيل أحد النماذج الرئيسية للسيطرة العسكرية-الأمنية اليومية والحميدة. لجأ الأميركيون إلى هذا النموذج في العراق، نتيجة للتعاون التاريخي بين الدولتين، عبر تشييد نوع من الأبارتايد العسكري والإلكتروني مع ما يسمى بالجدران الذكية ولاحتلال جوي عبر المسيرات، وإلى عمليات تهجير ونقل للسكان وتجميعهم في معتقلات، وتلزيم القمع لقوى عسكرية رديفة ولمتعاونين مع الاحتلال وإقامة منظومة من الحواجز للتدقيق في الهويات. يشرف الإسرائيليون في العديد من بلدان العالم على دورات تدريبية للترويج لنموذجهم الذي يشرعن اللجوء المنهجي للشراسة، والذي يبرر، باسم الحفاظ على الأمن، الحروب الوقائية والأساليب الأكثر دموية التي تستهدف شعوباً بأكملها، لكسر إرادة المقاومة لديها. غايتهم هي التأكيد أن من الممكن التحكم اليومي بمصائر هذه الشعوب وتدمير وشائج التضامن والتعاضد بين أبنائها في الأراضي الخاضعة للاحتلال والاستعمار وكذلك في السجون والمعتقلات. ولكننا نلاحظ أن هذه الفضاءات تشهد عملية إعادة بناء عنيدة ومستمرة لأشكال من المقاومة الشعبية والتنظيم الذاتي تستطيع أن تهدّد منظومات الهيمنة. وفي الحقيقة، فإن منظومات السيطرة والحرب المطبّقة من قبلها قد فشلت في تحقيق غاياتها.

«فوكو الأخير»

في نصّ يحمل عنوان «ميشيل فوكو: الاستعمار والجغرافيا السياسية» منشور في مجلة «النقد الاجتماعي الجديد» NOUVELLE CRITIQUE SOCIALE (2019)، يقدّم الفيلسوف الكولومبي المعاصر سانتياغو كاسترو-غوميز قراءةً جديدةً للتفكير الفوكوي في مسألة الاستعمار، مستفيداً من مفهوم التجاورتية، بدل الهرمية، كمنظور يمكنه استكشاف تصفصل تقنيات السلطة الاستعمارية. أدناه ترجمة مختصرة للنص عن الفرنسية:

تقترح هذه المساهمة فحص أسلوب ميشيل فوكو في التفكير في مُشكل الاستعمار، والعلاقات التي يديمها هذا الأخير مع الجغرافيا السياسية [الجيوبوليتيك]. بداهةً، لا تظهر هذه الإشكالية بين الموضوعات المركزية للإنتاج النظري الفوكوي، وليس كذلك بين الأسئلة التي اهتمّ بها في مؤلفاته الأكثر قراءة. مع ذلك، فإنّ الإصدار الأخير للمقرّرات التي قدّمها المفكّر الفرنسيّ في الكوليج دو فرانس كشف لنا عن فوكو «مجهول».

يعتمد مفهوم فوكو للسلطة التمييزَ بين ثلاثة مستويات من العمومية. المستوى الأوّل، الفيزيائي الصغرى أو الميكروفيزيا»، حيث تعمل التقنيات الانضباطية بالإضافة إلى «تقنيات الذات» التي تميل إلى إنتاج ذاتية مستقلة. سيكون هذا هو مستوى السياسة الجسدية corpo-politique. يمكننا بعد ذلك أن نميّز المستوى الثاني، الميزوفيزيا، mésophysique، حيث توجد آليات الأمن الداخلي وهي شرط لإمكان حوكمة الدولة الحديثة والسيطرة التي تمارسها على السكّان. سيكون هذا هو مستوى السياسة الحيوية. وأخيراً، يظهر المستوى الثالث، وهو الماكروفيزيا»، حيث تعمل آليات الأمن فوق الدولتية بهدف تعزيز «المنافسة الحرة» للاستيلاء على الموارد الطبيعية والبشرية على كوكب الأرض. سيكون هذا هو مستوى الجغرافيا السياسية.

حتى عام 1975، كان فوكو قد طوّر تحليلاً متأثراً بفكر نيتشه، وفيه نظر إلى السلطة بوصفها، في المقام الأوّل، لعبة قوى. وكان غرض أعمالٍ مثل «تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكيّ»، و«المراقبة والعقاب»، و«إرادة المعرفة» تحديد الاشتغال الصراعي للسلطة، وتقنياتها، واستراتيجياتها الجزيئية، والتحالفات التي تقيمها مع العلوم الإنسانية. بالنسبة إليه، يتعلّق الأمر بإنتاج نسابةٍ، أو جينيولوجيا، للخطاب الذي ظهر في أوروبا والذي يصوّر المجتمع مسرحاً للصدام بين شعبين لا يمكن التوفيق بينهما في حالة حربٍ دائمة.

وفي مجرى هذا العمل النسّابيّ، تظهر أمام فوكو ضرورة التفكير في ظاهرة الاستعمار الأوروبيّ. يرى فوكو أنّ العنصرية ستتطور، قبل كلّ شيء، مع الاستعمار، أي مع الإبادة الجماعية الاستعمارية. فعندما يكون من الضروري للمستعمِر قتل الناس والسكان، وتدمير الحضارات، فهو لا يقضي على الخصم السياسي فحسب، بل يعمل للقضاء على العرق المعارض لعرقه. فهذا الأخير خطر بيولوجيّ يهدّده. العنصرية، إذاً، تتضمّن وظيفة الموت في اقتصاد السلطة الحيوية، طالما أنّ موت الآخرين هو تعزيزٌ بيولوجيّ لذاتنا بوصفنا أعضاء في عرقٍ أو مجموعةٍ سكّانية.

في عام 1977، بينما كان يطوّرُ مقرّرَه الدراسيّ «الأمن، والإقليم، والسكان»، أدرك فوكو أن هذا التحليل لعلاقات القوّة العالية يتطلّب التخلي نهائياً عن نموذج المحارب، لمصلحة نموذجٍ تحليليٍّ مختلفٍ سيسمح له بتدشين فكر الجغرافيا السياسية والقاء نظرة جديدة على مسألة الاستعمار. أمّا الفرضية المركزية لهذا التحليل الجديد، فهي أن تقنيات إدارة السلوك البشري التي ظهرت على شكل سلطة رعائيةٍ تحولت مع الحداثة إلى تقنيةٍ حكم وتنظيم للسكان. ومن خلال إنشاء أنظمة الأمن الداخلي (جهاز الشرطة)، تحاول الدولة ممارسةَ سيطرة عقلانية على الأوبئة والمجاعات والحروب والبطالة والتضخم وجميع العناصر الأخرى التي من المحتمل أن تهدّد رفاهية السكان. ومع ذلك، يحتاج حكم السكّان أيضاً إلى نظام أمنيّ خارجي (الجهاز الدبلوماسي العسكري) بهدف تعزيز قوّة كل دولة، مع تقليل أحتمالية الحرب.

هنا يقطع فوكو مع نموذج المحارب الذي نجده في «يجب الدفاع عن المجتمع» وفيه تُعرَّف السياسة الحيوية بوصفها حرباً مستمرة بوسائل أخرى، ليحلّ محلّه نموذج «توازن القوى» على المستوى الجيوسياسي. ولكن، كان علينا أن ننتظر المقرّر الدراسيّ «السياسة الحيوية» (1978-1979) لنرى فوكو يحاول، من دون جدوى، تحرير نفسه من هذه الرؤية الأوروبية المتمركزة عبر التفكير في النظام المشترك بين الدول بوصفه نظاماً عالمياً حقيقياً. الهدف من هذا المقرّر كان دراسة ظهور الاقتصاد السياسي كتقنيةٍ للحكم، وفيه يشرع فوكو في تحليل ولادة الليبرالية في نهاية القرن الثامن عشر ليس كأيديولوجيا سياسية ولكن كممارسة للتحكّم بالسكان. تشير أطروحته إلى أن هذه العقلانية الحكومية الجديدة تصطدم بالأنظمة الأمنية، الخارجية والداخلية، التي أنشأتها «مصلحة الدولة» raison d'etat. يسعى هذا الفن الجديد للحكم إلى استبدال التنظيم بالسيطرة، وصار من المناسب الآن تنظيم الحرية بدلاً من تقييدها، بل إنتاج الحرية بوضع تدابير أمنية تعمل بطريقة مختلفة تماماً عن تلك التي وضعتها مصلحة الدولة.

في هذه المرحلة من النقاش، يتأمّل فوكو، خلال درس 24 كانون الثاني 1979، عولمة السوق، حيث لم يعد تجهيز الأمن الخارجي يعمل عن طريق المعاهدات الدبلوماسية، ولكن عبر المنافسة الحرّة بين الدول. كان لا بد لتحرير التجارة على المستوى العالمي أن يسمح بإثراء دولة واحدة بما يعود بالنفع على جميع البلدان الأخرى.

هو إذاً شكل من الإثراء الجماعي يتوسّل المنافسة الحرّة، وهو بالتحديد نوعٌ جديد من «العقلانية الكوكبية»، وهذه ستكون المصفوفة التحليلية التي سيتجسّد فيها التفكير الفوكوي في الاستعمار. لم يعد هذا الأخير يقتصر على الهيمنة الإقليمية التي تمارسها أوروبا على مستعمراتها، بل يشمل أيضاً هيمنة السوق على حرية التبادل الاقتصادي على المستوى العالمي. وبالتالي فإنّ تقنيات الحكم الليبرالية والليبرالية الجديدة سوف تساهم في نزع أقلمة déterritorialisation الاستعمار. منذ نهاية القرن الثامن عشر، أصبح الاستعمار تدريجياً جزءاً من «حساب عالمي» جديد، بحيث لم يعد ما يهم هو احتلال الأراضي والتقسيم العرقيّ للعمل، بل تنظيم الحريات الفردية بغض النظر عن الانتماءات العرقية واللغوية والجغرافية. إنّ كونَنة universalisation عقلانية السوق، وامتدادها إلى جميع مجالات الحياة، في كل مكان في جميع أنحاء العالم، تصبح الضرورة الحكومية الجديدة التي ستُدمَج فيها فكرة الاستعمار من الآن فصاعداً.

أصفُ هذا التحليل للسلطة وعلاقات القوّة بأنّه تحليل تجاوريّ hétérarchique، على عكس النظريات الهرمية التي كانت تُفكّر تقليدياً في مسألة الاستعمار، وأزعم أن تحليل السلطة التجاوريّ، إذا فُهم بهذه الطريقة، يثبت أنه ذو فائدة كبيرة في إعادة النظر في بعض المسلمات النظرية لتحليل النظام العالمي والتي يتبيّن أنها تنطوي على إشكاليات كثيرة.

لذلك، تفترض تحليلات فوكو أنّ السلطة تعمل في سلسلة، كما توجد سلاسل مختلفة من السلطة، بعضها يعمل على المستوى الكتلويّ [الولي molaire] والبعض الآخر يعمل على المستوى الجزيئي، من دون أن يكون من الممكن التفكير في أحدهما بالاستقلال عن الآخر. إنّ التمفصلات بين شبكات السلطة المختلفة ليست ضرورية، ولكنها تظل دائماً جزئية؛ ومن هنا حقيقة أنّ التحليل الفوكويّ يرتقي من مستويات أقل تعقيداً إلى مستويات أكثر تعقيداً. وهذا ما يقودنا إلى التأكيد على ارتكازه على فهم تجاوريّ للسلطة يختلف كثيراً عن تحليلٍ ماركسيّ سائد للنظام العالمي يرتكز على المفهوم الهرمي للسلطة.

ترى النظرية التجاوريّة للسلطة، مثل تلك التي طوّرها فوكو، أنّ الحياة الاجتماعية هي مجموعة من الارتصافات agencements أو التجهيزات dispositif التي تعمل وفق «منطقات» [جمع منطق] متمايزة ومترابطة جزئياً فقط. وهكذا، عندما يناقش فوكو «العنصرية»، فإنّه يشرع في تحديد التقنيات المختلفة وأنظمة التلفّظ énonciation المحددة التي تنتج أنواعاً مختلفة من العنصرية. الشيء نفسه ينطبق على الاستعمار، إذ لا يوجد بأيّ حال من الأحوال منطقٌ عنصري واحد أو منطق استعماري واحد ينتشر بعد ذلك عبر جميع سلاسل السلطة. بين أنظمة السلطة المختلفة توجد انفصالات، ولاتناظرات، وعناصر غير قابلة للقياس، بحيث لا يمكننا تأكيد وجود تعيين «في المقام الأخير» تضطلع به التجهيزات الأكثر عالمية. هذه المقاربة التجاوريّة لا تسمح لنا بالتفكير في الرأسمالية بصفتها حاملاً لعقلانية واحدة، ولكنّه يقودنا إلى النظر إليها بما هي تضافر لتقنيات حكومية مختلفة.

دعونا نتذكّر مرة أخرى أنّ خطوة فوكو تكمن في النظر في الطريقة التي تعمل بها العنصرية على مستويات مختلفة وفي ظروف استراتيجية مختلفة. تختلف عنصرية البرجوازية الإنكليزية في القرن السابع عشر عن عنصرية الأرستقراطية الفرنسية في القرن الثامن عشر، وعن العنصرية المتأصلة في السياسة الحيوية للدولة التي تأسست في القرن التاسع عشر، والتي أثبتت في حد ذاتها أنها مختلفة تماماً عن العنصرية النازية لدرجة أنها تكشفت في القرن العشرين. «العنصرية»، بـ «ال التعريف»، غير موجودة، ولا المنطق «العنصري» موجود. ومن ناحية أخرى، فإنّ ما يوجد بالفعل هو تقنيات مختلفة للسلطة تظهر في ظروف تاريخية معينة والتي يمكن، في لحظة معينة، أن تصبح «متشابكة»، مؤقتاً، من دون أن يعني هذا أننا نشهد «استغراق» بعضها في منطق سيطرة الأخرى. ولهذا السبب فإنّ فكرة أنّ العنصرية هي ظاهرة نشأت في القرن السادس عشر مع ظهور الاقتصاد العالمي، وهذا المنطق نفسه أعيد إنتاجه لاحقاً، وحتى يومنا هذا، في جميع أشكال العنصرية، ينبع عادةً من فهم هرمي للسلطة. على العكس من ذلك، يؤدّي المنظور التجاوريّ الفوكويّ إلى تعرّف وجود العديد من تقنيات التعنصر racialisation التي ليست كلّها قابلة للقياس. في بعض الأحيان تتشابك هذه التقنيات، وتشكّل نسجاً معقدة (خاصّةً عندما يحدث هذا التقاطع مع أنواع أخرى من العلاقات، هي نفسها معيّنة، مثل علاقات النوع والطبقة والجنسانية)، ولكن في حالاتٍ كثيرة تعمل هذه التقنيات بطريقةٍ مستقلّة.

ولنأخذ مثالاً آخر يوضح الخط الفاصل بين المقاربتين الهرمية والتجاورية، وهو مثال تاريخانية الأنظمة المختلفة. يفترض تحليل النظام العالمي أنّ أنظمة السلطة العالمية هي «بنى طويلة الأمد» ويدافع العديد من أنصار تحليل النظام العالميّ عن الفكرة القائلة بأن التحولات الكتلوية التي تؤثّر على الهيمنة الجيوسياسية للنظام العالمي تعمل كموضع locus انتقال للنظام بأكمله.

لقد حاولت أن أقترح أنّ «النظام العالمي الحديث/ الاستعماري» لا ينبغي أن يُنظر إليه هرمياً، ولا كشبكة من الهرميات، بل بالأحرى كنظام تجاوريّ. وهذا يعني، من ناحية، أن استعمارية السلطة ليست واحدةً بل متعددةً، وأنه لا يمكن اختزالها إلى العلاقة الكتلوية molaire بين رأس المال والعمل. وهذا يعني من ناحية أخرى أنّ مسألة «إنهاء الاستعمار» لم تعد قادرة على ترجيح التفكير الماكروبنيويّ، كما لو أنّ إنهاء الاستعمار في مجالات أخرى من الحياة الاجتماعية يعتمد على هذا المستوى الماكروبنيوي. إنّ هذا من شأنه أن يتجاهل حقيقة أن المنطق المتحرّر من الاستعمار يعمل على مستويات متعددة والتي، في كثيرٍ من الحالات، تتمفصل على نحو ترسّبي [متبقٍّ résiduel] مع الاقتصاد العالمي. وبالمقابل، وعلى نحوٍ أوثق بكثير، تتمفصل مع السلاسل الميكروفيزيائية التي تؤثّر في الأجساد والمشاعر والرغبات. وهذا لا يعني أنّ هذه السياقات المحلية محميةٌ من أيّ اتصال مع الأنظمة العالمية، ولكن على هذا المستوى بالتحديد يمكننا ملاحظة «اللاتحديد الترسّبي indétermination résiduelle» لهذه الأخيرة. فإذا كان من المؤكد وجود عناصر من الأنظمة المحلية وشبه العالمية ترتبط بزمنية الأنظمة العالمية، لكن، يبقى بعضها في حالة خارجية نسبية بإزاء النظام العالمي، ومن ثمّ تعمل وفق زمنية مختلفة. وهذا يعني أيضاً أنه على المستويات المحلية يوجد تباينٌ زمنيّ، أي وضعية تتميز بتعايش تجارب زمنية مختلفة، إذ لا توجد أولوية مطلقة لزمنيةٍ عالية وشمولية واحدة على الزمنيات المحلية «الصغرى».

ترجمة: وليم العوطة

العنصرية، الحرب، الإماتة: في ركائز الهيمنة

مقابلة

إجراها **خليك كوثراني**

جوزيف مسعد «الثقافة» غلافاً لعنصريّة الاستعمار الجديد

جوزيف مسعد، أستاذ السياسة وتاريخ الفكر العربي الحديث في جامعة كولومبيا بنيويورك، ومؤلّف العديد من الكتب، ابرزها «ديمومة القضية الفلسطينية»، «الإسلام في الليبرالية»، «اشتهاء العرب»، و«آثار استعمارية». في هذه المقابلة، يتحدّث مسعد عن مراحل ثلاث للفوقية العرقية الاوروبية في سبيل النهب الرأسمالي للكرة الارضية، محاجّاً باستمرار انتهاج السياسات العنصرية على المستويات كافة، وان بتغليفات جديدة. وهو يشير الى زيف وتناقض خطاب ليبراليي الغرب والليبراليين التابعين، ولا سيما العرب، عند الإشادة بـ«التسامح» مع الثقافات الاخرى. يشيّد مسعد مقاطعة النخبة الليبرالية لروسيا ثقافياً بالمقاطعات الفاشية العنصرية، ويلفت الى صعود للعنصرية لدى اليمين، واستمراره لدى بعض اليسار كما في فرنسا، ضد الجاليات الاسيوية والافريقية واللاتينية في اوروبا والولايات المتحدة. يعتبر مسعد انّ الاسس الايديولوجية للحركة الصهيونية منذ انطلاقها «مستمدة من العنصرية الاوروبية الاسامية». وانّ خطاب الحركة الصهيونية الرئيس عن الفلسطينيين منذ نشوئها «يطرح الاخيرين كما طرح المستوطنون البيض في الاميركتين الشعوب الهندية الاصلية» كما انه افترض حججه من «الاستعمارين الفرنسي والايطالي اللذين زعما ان احتلالهما للجزائر وليبيا كان «عودة» الى ربوع الامبراطورية الرومانية»

■ طبعت العنصرية الاستعمار الغربي وشكّلت مقولات التفوق العرقي والحضاري مبرراً يغلّف عمليات السيطرة والإبادة والاستغلال. ما الذي يميّز العنصرية ودورها في تجربة الاستعمار الغربي؟

- لقد انتاب المستعمرين الأوروبيين شعور مبكر بالتفوّق على شعوب البلاد التي غزوها، إن كان ذلك بعد غزو الأميركتين من قبل إسبانيا والبرتغال في أواخر القرن الخامس عشر، واللتين كانتا منهمكتين في حملة فرض سياسة «نقاء الدم» على شعوبهما لتطهير البلاد من العرب المسلمين واليهود عقب غزو الأندلس ودحر الحكم العربي منها، أو بعد غزو جنوب إفريقيا والهند وما أصبح اليوم إندونيسيا من قبل البرتغاليين والهولنديين في القرن السادس عشر. فإن كان هذا الشعور بالتفوق هو ما شرعن قتل الشعوب المهزومة تحت مظلة فرض الدين المسيحي عليهم بالقوة في تلك الفترة، والاستيطان وسرقة أراضيهم وكنوزهم، فلم تتطور فكرة الفوقية العرقية حتى القرن الثامن عشر مع توسع الغزوات البريطانية في الأميركتين وآسيا وإفريقيا.

ففي أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر، وفي خضم احتداد المنافسة في ما بين المستوطنين البيض في الأميركتين وجنوب إفريقيا مع بلادهم الأمّ على اقتسام الثروات المنهوبة من السكان الأصليين، نادى المستوطنون البيض بالحرية وبـ«الاستقلال» وهو مفهوم سياسي جديد تم اختراعه أوروبياً وفي ما أصبح «الولايات المتحدة» في تلك الفترة. وقد استثنى منه السكان الهنود الأصليون والأفارقة المستعبدون. فمن أوائل القوانين التي شرّعها المستوطنون البيض في الولايات المتحدة، وهي أول دولة مستقلة في العالم قامت على مأسسة الفوقية العرقية البيضاء، هو قانون الجنسية الذي اعتمد في عام 1790 والذي نصّ على حقّ التجنيس في الدولة وتكييفها لكل «شخص أبيض وحرّ» يعيش داخل الدولة منذ سنتين ولأبنائه ممن هم دون سن الواحدة والعشرين.

لكن مفهوم تفوق العرق الأبيض المسيحي، ولا سيما البروتستانتي، كان أيضاً يُمأسس في بريطانيا في تلك الفترة، حيث برز ما سمّي في حينه بـ«المسألة اليهودية» في خمسينيات القرن الثامن عشر من خلال قانون تجنيس اليهود المهاجرين من بلدان أوروبية أخرى. وقد تبعه بعد بضع سنوات بروز «المسألة الشرقية»، التي كانت تسعى إلى وضع أسس التعامل مع السلطنة العثمانية وما تمثله من مسلمين وشرقيين، والحد من نفوذها في أوروبا. وقد عزّزت الانتصارات الأوروبية على العثمانيين منذ أواخر القرن الثامن عشر الشعور بالتفوق العرقي الأوروبي المسيحي على العثمانيين، والذي لم يكون مطروحاً في فترة اوج نفوذ العثمانيين التي سبقت تلك الانتصارات. وكانت هذه هي المرجعية السياسية والدينية والفكرية لنشوء علوم اجتماعية ومن بعدها علوم بيولوجية أوروبية هدفها إثبات هذه الفوقية العرقية «موضوعياً».

ففي أواخر القرن الثامن عشر، برز علم الفيلولوجيا الذي قام بتصنيف اللغات المعروفة ما بين اللغات «الآرية»، أو الهندوأوروبية، واللغات «السامية»، وتم تصنيف اللغات الأخرى المختلفة عن هذين التصنيفين وعن بعضها البعض بتصنيف «الطورانية». وهذه البدعة الجديدة التي اندرجت تحت لواء العلم وصنفت اللغات العبرية والعربية والآرامية والأوغاريتية والأمهرية وغيرها باسم أحد أبناء نوح بحسب سفر التكوين التوراتي، والذي يرد اسمه بصيغة «شِم» ويعني «اسم» بالعبرية، ويرد في التقليد الإسلامي بصيغة «سام». وما يعنيه ذلك هو أن ما أصبح يسمى باللغات «السامية» هي اللغات «الاسمية». ولكن ما لبثت هذه التصنيفات اللغوية أن تحولت في القرن التاسع عشر إلى تصنيفات بيولوجية عرقية معتمدة ذات التسميات الفيلولوجية في اختراعها للعرق «الآري» والعرق «السامي»، وانضوى تحت التصنيف الأخير العرب واليهود، على الرغم من أن يهود أوروبا لم يكونوا يتكلمون العبرية، وكانوا، شأنهم شأن مسيحيي أوروبا، أوروبيين اعتنقوا اليهودية كما اعتنق مسيحيو أوروبا المسيحية. لكن التصنيفات الجديدة أخرجت يهود أوروبا من أوروبيتهم واعتبرتهم من أحفاد العبرانيين الفلسطينيين القدماء.

أمّا أصول الفكر العنصري والتفوقي الأوروبي ضد العرب والمسلمين فهي بدون شكّ دينية، بمعنى أن مسيحيي أوروبا كانوا قد اعتنقوا ديانة برزت في فلسطين التي غدت تحت حكم المسلمين، وهو ما حفّز على قيام حروب الفرنجة («الصليبية») في القرن الحادي عشر وما بعده، واستخدم كحجة أيضاً لغزو فلسطين في القرن التاسع عشر والقرن العشرين وطرد يهود أوروبا إليها الذي بدأ منذ أوائل القرن التاسع عشر، وأصبح مشروعاً عالمياً بمساعدة الحركة الصهيونية في أوائل القرن العشرين. وقد واكب هذا الحجة برزوّ حركة عشق الإغريق «الفيلهيلينية» في أوروبا القرن الثامن عشر، ولا سيما في ألمانيا، ومن بعدها في بريطانيا وفرنسا، واعتبار اليونان التي اختطفت من منطقة شرق المتوسط على أنها أصل الحضارة «الأوروبية الغربية» والشروع بضمها إلى أوروبا و«الغرب» وضرورة «تحريرها» من المسلمين. وقد واكب ماسسة عشق الإغريق أيضاً ظهور الحركات البروتستانتية الأصولية والتبشيرية المتعصبة في بريطانيا وألمانيا خصيصاً، والتي نادت باعتناق اليهود للبروتستانتية وإرسالهم إلى فلسطين كي يعجلوا بالقدوم الثاني للمسيح بحسب الأصولية البروتستانتية.

وباختصار، قام الفكر الأوروبي بضم اليونانيين الشرقيين إلى أوروبا واليهود الأوروبيين إلى الشرق. قام فيه بنفي اليهود الأوروبيين إلى الشرق. وهكذا نشأت ضرورة غزو الفسطنطينية والقدس وإخضاعهما لحكم مسيحي أوروبي. فعندما وقع الفرنسيون والبريطانيون اتفاقية سايكس - بيكو السيئة الذكر في عام 1916، وقّعوها تحت موافقة روسيا، حيث اشتملت الاتفاقية ليس فقط على تقسيم الهلال الخصيب وإخضاع القدس للحكم الأوروبي، ولكن أيضاً اشتملت على إخضاع القسطنطينية، أو اسطنبول، لحكم قيصر روسيا. لكن الثورة الروسية نشرت نص الاتفاقية التآمرية وفضحت موقّعيها والدور الفيصلي فيها، حيث أعلن الشيوعيون أن لا مطامع لهم في إسطنبول وأن المدينة ستبقى مدينة مسلمة.

تضافرت كل هذه العوامل في عملية إنتاج فكرة التفوق العرقي الأوروبي. فقد كان القرن التاسع عشر القرن الذي أنتج التبريرات الأساسية للمشروع الاستعماري وأنتج أيديولوجيا متكاملة الأركان. فبالإضافة إلى النظريات العلمية التي «أثبتت» تفوق الأوروبيين البيض على باقي شعوب الأرض، فقد أنتج الفكر الاجتماعي والفلسفي الأوروبي مفهومَي «الحضارة» و«الثقافة» في تلك الفترة واعتبر أوروبا الغربية والشمالية على أنها تقف على قمة السلّم الحضاري، ما يفرض عليها نشر حضارتها بين البرابرة من الشعوب الأخرى. ومفهوما الحضارة والثقافة هما مفهومان رأسماليان يحتفيان بالإنجازات البورجوازية الأوروبية من علم وأدب وفن منذ القرن الثامن عشر، التي أنتجت بتمويل استعماري، وهو نفس التمويل الذي أدى إلى قيام الثورة الصناعية في بريطانيا.

لكن في نصف القرن الماضي، وبعد فقدان الفكر العرقي هالته العلمية والسياسية، ولا سيما بعد صعود النازية وقتلها لأكثر من خمسين مليون أوروبي أبيض في الحرب العالمية الثانية بحجة منزلتهم العرقية المتدنية، برز مفهوم «الثقافة» (ومن بعده مفهوم «الحقوق») بوصفه المفهوم الأكثر مرونة، والذي من خلال تعديله يمكن لمعظم (لكن ليس جميع) شعوب العالم أن تنضم إلى أوروبا وتنتهج نهجها الثقافي عبر تبنّيها للثقافة الأوروبية، التي يعتبرها الأوروبيون ومن يحذو حذوهم اسمى ثقافة إنسانية على وجه البسيطة، أو دحر كل ما يخالف الثقافة الأوروبية في ثقافتها الأصلية. وهكذا تم تغليف التفوق العرقي الأبيض البيولوجي بغلاف الثقافة.

إذاً، قامت الفوقية العرقية الأوروبية بابتكار إيديولوجيا تمكنت من خلالها من أن تمنح ذاتها أسباباً أخلاقية، ودينية، وحضارية، وثقافية، فضلاً عن رأسمالية، لغزو بقية العالم

> ما يجمع بين عنصرية الاستعمار الصهيوني وعنصرية الغرب منذ عام 1948 هو عملية تحويل يهود أوروبا من آسيويين إلى أوروبيين يتعاطف معهم الغرب ككل على انهم جزء منه، كما يجمع بينهما الالتزام بالاستيطان الاستعماري الأوروبي وفوقية العرق والثقافة الأوروبيتين

واستغلال شعوبه وكنوزه ومراكمتها بأيدي الرأسماليين البيض الأوروبيين. ويتم تعديل بعض مفردات هذه الأيديولوجيا الرأسمالية لمواكبة لغة العصر. فإذا كان عنوان الاستعمار الأوروبي الرأسمالي، أو الإمبريالية باختصار، في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين قد أدرج تحت اسم «المهمة الحضارية»، فقد أصبح الاستعمار الجديد (أو النيو - كولونيالية) بعد الحرب العالمية الثانية يدرج تحت اسم «التنمية»، أمّا في العصر النيوليبرالي الذي برز منذ السبعينيات، فقد تم إدراج مشروع عولمة رأس المال الإمبريالي تحت اسم نشر «الديموقراطية»، وتعزز مفردات المراحل الثلاث الفوقية العرقية الأوروبية في سبيل النهب الرأسمالي للكرة الأرضية.

■ كيف نفسّر تخلّي الغرب، مع نهاية الاستعمار المباشر في القرن العشرين، عن نمط العنصرية هذا الذي ساد لديه وتراجعه رسمياً عن المقولات التمييزية والاضطهادية وتجريمها؟

- بعد صعود النازية وإبادتها لعشرات الملايين في الحرب العالمية الثانية، أخذت العنصرية الفجّة تتضاءل في الخطاب الرأسمالي الأوروبي، ولا سيما في الخمسينيات عندما بدأ عهد الاستقلال في آسيا وإفريقيا وبدأت تتوجه معظم البلاد المستقلة إلى التحالف مع الاتحاد السوفياتي ومع الصين نتيجة مواقفهما المبدئية ضد العنصرية، بينما كان سود الولايات المتحدة يقبعون تحت نير نظام «جيم كرو» العنصري حتى منتصف الستينيات على الأقل، حيث لم تلغَ آخر القوانين العنصرية حتى السبعينيات. لكن الإمبريالية الأميركية قررت التخفيف من عنصريتها في عام 1954 استجابة لمطالب سود الولايات المتحدة عبر استصدار قانون يبطل الفصل العنصري في المدارس، وكان ذلك يهدف أيضاً إلى الترويج عند البلاد المستقلة بأن الولايات المتحدة لم تعد دولة عنصرية، كي تتجه الأخيرة في تحالفاتها نحوها. في ذات الوقت ومنذ الستينيات، قررت الولايات المتحدة وحليفتها إسرائيل أن تروّجا لأكاذيب مفادها أن الاتحاد السوفياتي ينتهج سياسة لاسامية ضد اليهود وتم تشبيهه بالمانيا النازية. لقد كانت هذه الحملة تهدف إلى مساعدة إسرائيل من خلال إرغام الاتحاد السوفياتي على السماح لمواطنيه اليهود بالهجرة والاستيطان في وطن الفلسطينيين، وفي نفس الوقت الترويج بأن السوفيات هم العنصريون وليس الولايات المتحدة، التي استمرت فيها ماسسة العنصرية التي قامت عليها الدولة منذ ولادتها.

وبما أن العلوم البيولوجية التي أنتجت علم الأعراق و«أثبتت» فوقية العرق الأبيض والتي استخدمها النازيون لتبرير مجازرهم (وكان علماء الأعراق الألمان قد استفادوا بقدر عظيم من أقرانهم البيض الأميركان الذين تفوقوا في إنتاج العلوم العرقية من قبلهم)، نزّه العلم الإمبريالي نفسه عن هذه العلوم بعد الحرب العالمية الثانية، نافياً أن يكون «العرق» صفة علمية، حيث الاختلافات الجينية بين أشخاص ينتمون إلى العرق الواحد المزعوم أكثر منها في ما بين أشخاص ينتمون إلى أعراق مختلفة.

وهنا يرد موضوع الثقافة على أنه العامل المؤثر على مستوى الشعوب في التقدم العلمي والحضاري بدل العرق، وضرورة تاقلم ثقافات غير البيض وتكيّفها مع أرقى ثقافة إنسانية، ألا وهي ثقافة البيض. وتمت الاستعانة بأفراد ينتمون إلى الأقليات، لكنهم متحالفون مع مضطهدي شعوبهم كي يتبرعوا بعقولات عن «تأخر» ثقافات شعوبهم وبربريتها وضرورة تغييرها وتبنيها الثقافة الأوروبية الأرقى. وقد تم تصنيف الثقافات تبعاً لعلم الأنثروبولوجيا الاستعماري عبر مفهومَي «التنموية» و«الأخرية الجذرية»: الأولى تعني أن الغرب سيتبع سياسات تساعد في «تنمية» ثقافات قابلة للتكيف كي تصبح قريبة من الثقافة الأوروبية البيضاء، بينما الثقافات التي تمثل «الأخرية الجذرية» فيجب هدمها عن بكرة أبيها وإعادة بنائها عبر سياسات تنموية تتبع عملية هدمها (والنهج الثاني هو الذي اتبعته الإمبريالية في العراق وأفغانستان).

وهكذا غدت المحرقة والاضطهاد النازي ليهود أوروبا الحدث الأوروبي الوحيد الذي تبغضها أوروبا وبيض الولايات المتحدة، إنْ مثّلاً شعب الروما (أو ما يسمى بـ«الغجر») الذي قتل النازيون منه نصف مليون شخص، فلا يزال أبناؤه يطردون من أوروبا الغربية ويُضطهدون من قبل حكوماتها وأجهزتها الأمنية ويُحتقرون من قبل شعوبها. أمّا جرائم الاستعمار العنصرية والتي قتلت ملايين عبر العالم لا تحصى فلا يمكن إدراجها في نفس منزلة العنصرية النازية تجاه اليهود بحسب الفكر الإمبريالي. وهذا التقييم الأوروبي العنصري هو ما دفع المفكر والأديب الكاريبي إيميه سيزير إلى وصف النازية بأنها ليست أكثر من استدخال الاستعمار الذي استخدم خارج أوروبا، والذي مارس القتل والإبادة ضد الشعوب غير الأوروبية، في قلب أوروبا واضطهاد الأوروبيين هذه المرة. يصرّ سيزير على أن الهلع الذي يشعر به الأوروبيون وبيض الولايات المتحدة تجاه المحرقة والنازيين ليس هلعاً من هول الجريمة التي ارتكبها هؤلاء، بل من أن ضحاياها كانوا أوروبيين، حيث لم يشعر الأوروبيون والبيض عموماً، قبل المحرقة أو بعدها، بالهلع إزاء جرائمهم العنصرية المستمرة تجاه الشعوب غير البيضاء.

كان يروّج بين ليبراليي الولايات المتحدة وأوروبا عن أن معظم الألمان كانوا يقضون يومهم على شواطئ البحر في 1 أيلول/ سبتمبر 1939 عندما غزا الجيش الألماني بولندا، غير مكترثين بالجرائم التي ترتكب باسمهم. لكن نفس هؤلاء الليبراليين هم من كان يقضي ليلة قصف بغداد في 17 كانون الثاني/ يناير 1991 بالقنابل المدمرة في البارات ويشاهدون المشاهد المروعة على الهواء باستمتاع وكأنها لعبة من الألعاب الإلكترونية.

هنا بدأ الخطاب الليبرالي يمتاز بالإشارة بما يسميه «التسامح» مع الثقافات الأخرى، إلا أنه لا يتسامح إلا مع الثقافات التي تشبهه، ويرفض التسامح مع الثقافات التي يحكم عليها بأنها هي «غير المتسامحة». هذا اللفظ المنطقي هو ما يروّج له ليبراليو الغرب والليبراليون التابعون في العالم الثالث، ولا سيما العرب منهم. فالليبراليون العلمانيون العرب هم من لا يتسامح مع الإسلاميين، سواء كانوا ليبراليين أو محافظين. فالليبراليون العلمانيون هم من أيّد، بل من نادى، بانقلابات عسكرية على الإسلاميين بعدما هزموا الليبراليين العلمانيين في الانتخابات، إن كان ذلك في الجزائر، أو في فلسطين، أو مصر. ويروّج الليبراليون للحقوق الفردية السياسية ولا يذكرون إلا لماماً الحقوق الاقتصادية، رغم أنها هي لبّ الهجمة النيو - ليبرالية الإمبريالية التي هدمت بنية دولة الرفاه الاجتماعي حول العالم منذ بزوغ عهد العولمة وأفقرت شعوب العالم قاطبة.

على أيّ حال، لم تزل سياسات الإمبريالية وفكر النخبة الفكرية فيها يتسم بعنصرية بغيضة. فمثلاً منذ بضعة أسابيع، عبّر شيخ الليبراليين العرب، توماس فريدمان، عن نقده لسياسات نتنياهو التي تقوّض الديموقراطية العرقية التي يتمتع بها المستوطنون اليهود في إسرائيل، بينما كان يشيد بالمملكة الأردنية ونظامها الأوتوقراطي كونها دولة «عازلة» تحمي إسرائيل بحسبه - أي أن الديموقراطية أساسية للهود الأوروبيين بنفس قدر أهمية الأوتوقراطية التي يجب فرضها على العرب والتي من دونها لن يستطيع حكامهم حماية إسرائيل.

ويمكن أن نرى استمرار انتهاج السياسات العنصرية ليس فقط في السياسات الاقتصادية والدولية وفي الخطاب السياسي والفكري الذي أعيد إنتاجه في تسعينيات القرن الماضي تحت تسمية «صراع الحضارات»، بل أيضاً في السياسات الطبية التي توزع أدوية ومطاعيم على أطفال العالم الثالث بمنع استخدامها في الغرب نظراً إلى رداءتها، أو تستعين ببيانات لاستطلاع الرأي في أبحاثها الاجتماعية، ولا سيما بالنسبة إلى دراسات مسالة المرأة، ثبت عدم جدواها وعدم دقتها في الغرب وبطل استخدامها هناك، لكن يتم استخدامها رغم ذلك في دراسة البلاد العربية. يجدر التذكير هنا بالسياسات العنصرية التي اتبعت أثناء جائحة كورونا، حيث لم يتم توزيع المطاعيم على بلاد العالم الثالث إلا بعد توزيعها على أوروبا، عدا عن بيع دول أوفريقية المطاعيم بأكثر من ضعف السعر الذي دفعته الدول الأوروبية.

إذاً، لم يتخلّ معظم الغرب عن سياساته ومقولاته العنصرية (باستثناء فرنسا وإسرائيل اللتين ما انفكتا تستخدمان لغة عنصرية فجة في خطابهما السياسي بدون وجل ولا خجل)، بل يجذبوا رأس المال الهارب إلى الخارج كي يعود ويستغلهم كما يستغل عمّال العالم الثالث. وكانت الحركات العمّالية الأوروبية والأميركية من العمّال البيض قد حصلت على تنازلات جمة من رأس المال الإمبريالي حتى السبعينيات من القرن الماضي نتيجة تخوّف الأخير من صعود الشيوعية وانتشارها في الحركة العمّالية، وإن كانت المكاسب التي حصلت عليها الحركة العمّالية آتت على حساب الشعوب المستعمَرة، ما أدّى بلينين إلى تسمية الحركات العمّالية في الغرب بـ«أرستقراطية العمل».

من الجدير بالملاحظة في هذه الطروحات، ولا سيما عند اليسار، هو أن اليسار لم ينتقد العمالة النسائية التي بدأ رأس المال الإمبريالي في استغلالها منذ الستينيات بأجور أقل من الرجال كي يقصم ظهر النقابات العمّالية التي كانت تطالب بأجور عالية لعمّالها الرجال. بما أن رأس المال استقدم العمّال المهاجرين من غير البيض لاستغلالهم بأجور أقل وأدخل النساء في منظومة العمل وبأجور أقل لنفس السبب، يستغرب المرء عدم نقد الليبراليين للكيفية التي تم فيها استغلال النساء من أجل هزيمة الحركة العمّالية، بل يتغنى الليبراليون عادة بالنسوية المزعومة لرأس المال الأبيض، وإن كانوا ينتقدون تقاضي النساء أجوراً أقل من الرجال.

هنالك اليوم تياران عنصريان مكملان لبعضهما البعض، الأول يتمثّل بضرورة تمثيل النساء والأقليات من المنضوين تحت مظلة الثقافة الأوروبية في الهياكل الحاكمة من الواحد بالمئة من الذين يسيطرون على كوكبنا، عبر انضمام عدد من النساء وبعض السود والمثليين لمجالس إدارتها. ومن ثم يتم الترويج لعضوية هؤلاء على أنها تثبت عدم وجود عنصرية أو تمييز في المجتمعات الغربية. ويتم تدريب نخب العالم الثالث على اعتناق هذه المنظومة الليبرالية

> مفهوما الحضارة والثقافة هما مفهومان رأسماليان يحتفيان بالإنجازات البرجوازية الاوروبية من علم وادب وفن منذ القرن الثامن عشر، التي انتجت بتمويل استعماري، وهو نفس التمويل الذي أدى إلى قيام الثورة الصناعية في بريطانيا

العنصرية في المنظمات غير الحكومية المنتشرة عبر العالم كممثلين عن شعوبهم، فيما هم لا يمثلون إلا أنفسهم، وإن كانوا يطرحون أنفسهم كمترجمين للثقافة المحلية أمام الغرب وكمترجمين لإيديولوجيا الليبرالية الغربية، التي يعتبرونها عالمية لشعوبهم. ألم يروّج الكثيرون بأن انتخاب باراك أوباما، المعادي لمصالح السود، يثبت انتهاء العنصرية في الولايات المتحدة، بينما كان انتخابه، في حقيقة الأمر، أكبر مكسب لليبراليين البيض والنيو - ليبراليين من أصحاب رأس المال المعولم لا غير. أمّا التيار الثاني فيشمل إرغام غير البيض على اعتناق الثقافة الأوروبية خانعين، كما يفعل الفرنسيون والألمان والهولنديون والإيطاليون إلخ، بالجاليات العربية والأفريقية والمسلمة، وكما يفعل الأميركيون بمجتمعات السود واللاتينيين والمسلمين.

■ في معرض تعليقك على تصريح جوزيب بوريل «أوروبا حديقة وبقية العالم غابة»، اعتبرت أنّ المقولة استعارة لمقولة إليهود بارك «إسرائيل فيلا وسط غابة». ما الذي يجمع بين عنصرية الاستعمار الصهيوني وعنصرية الغرب؟

- لقد كانت الأسس الأيديولوجية للحركة الصهيونية منذ انطلاقها مستمدة من العنصرية الأوروبية اللاسامية. فكما اعتبرت اللاسامية اليهود بأنهم عرق سامي غير أري وبأن أصولهم آسيوية، استدخلت الصهيونية هذا الفكر بالكامل. وفيما زعمت اللاسامية أن اليهود هم من يتسبّب باللاسامية لأنهم يعيشون في المجتمعات الأوروبية غير اليهودية، اتفقت الصهيونية أيضاً مع هذا الطرح وطالبت، شأنها شأن اللاساميين، بإجلاء اليهود من أوروبا. وقد طالبت الصهيونية بدولة حصرية لليهود في المستعمرات الأوروبية لا في داخل أوروبا نتيجة فهمها أنه لن يسمح لليهود بتهجير الأوروبيين المسيحيين واستملاك أراضيهم لإقامة دولة، لكنه سيسمح لليهود بإقامة دولة على أراضي شعوب من غير البيض. لذلك كانت اختيارات الصهاينة للأرجنتين وفلسطين وكينيا وسوريا ثم أوستراليا وأنغولا وليبيا وسيناء وقبرص، وغيرها من المناطق الخاضعة للاستعمار، ولم تخطّط أبداً لبناء دولتها في أوروبا.

سعت حركة الهسكلاه (أو حركة التنوير اليهودية) في القرن التاسع عشر، والتي تأثرت بها الصهيونية في ما بعد، إلى تحويل الدين اليهودي إلى دين أقرب إلى البروتستانتية، فأنشأت طائفة اليهود الإصلاحيين، وأصرّت على أن على اليهود اعتناق الثقافة الأوروبية الغربية العلمانية كي ينضمّوا إلى الحضارة الأوروبية (يذكّرنا هذا بمشاريع الليبراليين العرب الثقافية والدينية اليوم وبمشاريع بعض المفكرين العرب في عصر النهضة وعصر الاستعمار). ومع أن الصهيونية كانت قد اتفقت مع هذه الطروحات، إلا أنها أدركت أن اللاساميين لن يسمحوا لليهود بأن يصبحوا أوروبيين في أوروبا وأنهم مهما تأوربوا (بمعنى أنهم تبنّوا الثقافة الأوروبية) فسيبقون آسيويين في نظر اللاساميين. فكان الطرح الصهيوني هو أن اليهود سيبقون آسيويين في أوروبا، لكنهم سيصبحون أوروبيين في آسيا. وكان لهم هذا.

بالإضافة إلى تبنّي الصهيونية النظرة اللاسامية إلى يهود أوروبا، ولا سيما يهود شرق أوروبا، واحتقارها لثقافتهم، واعتبار اليهود «شعباً بورجوازياً» بحسب ثيودور هرتسل، الذي نهل معظم فكره وإرائه من معين اللاسامية، بينما كان معظم يهود أوروبا في تلك الفترة من الفقراء، أسقط الصهاينة هذه النظرة أيضاً على اليهود العرب الذين احتقروهم وانتهجوا سياسة تحويلهم إلى أوروبيين عبر فرض ثقافة أوروبا البروتستانتية عليهم كما فعلوا مع يهود أوروبا من قبلهم.

ولم يسقط الصهاينة فكرهم العرقي اللاسامي هذا على اليهود فحسب، بل أيضاً على الفلسطينيين، وذلك بعد إتمام أوربة اليهود عبر الاستيطان والتحالف مع الإمبريالية العالمية ومع حركات الاستيطان الأوروبية الأخرى، ولا سيما في جنوب إفريقيا والجزائر. فخطاب الحركة الصهيونية الرئيس عن الفلسطينيين منذ نشوئها يطرح الأخيرين كما طرح المستوطنون البيض في الأميركتين الشعوب الهندية الأصلية، أي أنهم شعوب ليس لها الحق في الأراضي التي تعيش عليها لأنهم لا يعملون على تحسينها، وهي الحجة التي قدّمها عميد الليبرالية الغربية، المفكّر الإنكليزي جون لوك، في القرن السابع عشر، لتبرير نهب أراضي الشعوب الأصلية. كما استخدمت الصهيونية الحجج اللاسامية بأن اليهود الأوروبيين من أحفاد العبرانيين القدماء وأن استيطانهم في فلسطين هو «عودة» إلى وطن الأجداد وأنّ الفلسطينيين هم المستوطنون في أرض اليهود، وهي حجج اقترضتها أيضاً من الاستعمار الفرنسي والإيطالي اللذين زعما أن احتلالهما للجزائر وليبيا كان «عودة» إلى ربوع الإمبراطورية الرومانية، التي هم من أبنائها، وإنّ سكّان شمال إفريقيا العرب هم المستعمرون بالإضافة إلى ذلك، فقد شارك الصهاينة في إنتاج فكر استشراقي عنصري بغيض عن العرب والمسلمين عموماً، ولا يزالون من أهم منتجيه. هذه هي الخلفية التي تلهم إيهود باراك بوصف البلاد العربية بأنها أدغال بدائية، وبأن إسرائيل الأوروبية واحة من الحضارة.

ما يجمع بين عنصرية الاستعمار الصهيوني وعنصرية الغرب منذ عام 1948 هو عملية تحويل يهود أوروبا من آسيويين إلى أوروبيين يتعاطف معهم الغرب ككل على أنهم جزء منه، كما يجمع بينهما الالتزام بالاستيطان الاستعماري الأوروبي وفوقية العرق والثقافة الأوروبيتين. وهذه نقطة التقاء أساسية مع العنصرية الأوروبية والأميركية.

فقط استنبط كلاماً ثقافوياً منمّقاً لتغليفها لا أكثر.

■ يقدّم التيار الليبرالي الغربي نفسه اليوم «رائد» مكافحة أشكال التمييز والاضطهاد ضد الجماعات والأفراد، إلا أنك شبّهت مقاطعته الثقافية للروس، إثر حرب أوكرانيا، بالفاشية والنازية، وعزوت المقاطعة إلى «الازدراء العنصري». كما أنك، تعليقاً على سجال حول قضية اللاجئين والمهاجرين، قلت إنّ العنصرية المؤسسية في أوروبا ضد الشعوب غير البيضاء، آخذة في التزايد. إلى أيّ حد تحرّك النزعة العنصرية السياسات الأميركية والأوروبية اليوم؟

- كان الليبراليون الغربيون دائماً في مقدمة المروّجين للحروب الإمبريالية، ولا سيما أن المحافظين كانوا إجمالاً انعزاليين ويرفضون الخوض في حروب خارجية، وذلك لغاية عهد ريغان وتأثر الذين غيّرا مسار المحافظين، فأصبح الليبراليون والمحافظون من عشاق الحروب الإمبريالية معاً. نرى اليوم تراجعاً في موقف المحافظين الذين ينتقدون الهجمة الغربية في أوكرانيا والتي أدّت إلى التدخل العسكري الروسي، بينما الليبراليون يهلّلون للحرب وبعضهم يروّج لاستخدام أسلحة ذرية ضد روسيا. أمّا النخبة الليبرالية الثقافية فهي التي روّجت لمقاطعة روسيا ثقافياً عبر طرد قادة أوركسترا روس ومغنيات أوبرا روس من نيويورك وبرلين وسحبت كتب دوستويفسكي في إيطاليا ومنعت مشاركة قطط روسية في مسابقة للقطط في فرنسا، إلى آخره من هذه الممارسات، وهذا النوع من المقاطعة الثقافية بالفعل يشبه المقاطعات الفاشية العنصرية.

صعود العنصرية ضد الجاليات الآسيوية والأفريقية في بريطانيا (ولا سيما الهنود والباكستانيين والأفارقة الكاريبيين) والمانيا (الأتراك والعرب)، وفرنسا (العرب المسلمين والأفارقة من العرب وغير العرب) وهولندا (المغاربة والأتراك)، وإسبانيا والسويد وإيطاليا (العرب والأفارقة أيضاً)، لا يختلف في جوهره عن صعوده في الولايات المتحدة ضد المهاجرين من أصول لاتينية، عدا عن الجاليات العربية وغير العربية من المسلمين. من يروج لانتهاج سياسات عنصرية ضد كل هؤلاء المهاجرين اليوم هو اليمين (باستثناء فرنسا التي يشارك يسارها في الحملة على المسلمين بحدة أكبر من اليمين)، لكن اليسار هو من روّج عبر العقود الماضية لعظم الحجج التي يستند إليها اليمين اليوم. فإن كان اليسار الإمبريالي قد روّج ضد حقوق المهاجرين في السابق تحت حجة أن رأس المال يستغلهم، وعبر استغلالهم يحارب حقوق العمال المواطنين، ولا سيما البيض، فإن اليمين اليوم يصرّ على أن ما يفقّر العمال البيض ليس رأس المال الإمبريالي المعولم الذي هجر الولايات المتحدة وأوروبا وفتح مصانع في العالم الثالث لاستغلال العمّال المحليين الذين يفتقرون إلى الحقوق نتيجة قمع أنظمتهم الحاكمة التابعة للولايات المتحدة والتي تمتثل لأوامرها، بل هم العمّال المهاجرون من غير البيض الذين يسرقون الوظائف من العمّال البيض. الحل الذي يقدّمه دونالد ترامب ونظراؤه الأوروبيون هو أنّ على العمّال البيض التخلّي عن حقوقهم التي حاربوا من أجلها منذ أواخر القرن التاسع عشر كي

على الغلاف

رفض جماعي لطروحات الانفصال

السويداء تتجاوز القطوع

علاء حلبي

خلافاً للنضجّ الإعلامي الذي يقدّم صورة مضطربة لمحافظة السويداء، على وقع استمرار بعض الاحتجاجات، للأسبوع الثالث على التوالي، تبدو الأوضاع في المحافظة أكثر هدوءاً ممّا يجري تصديره في ظلّ عودة الدوائر الحكومية والفعاليات الاقتصادية إلى العمل، وبقاء التجمعات الاحتجاجية بشكل لا يعيق حياة المواطنين وأعمالهم. الاحتجاجات التي جاءت اعتراضاً على الأوضاع الصعبة التي يعيشها أبناء السويداء، والتي لا تستثني أيّاً من المحافظات السورية المتبقّية، اكتسبت في الأيام الأولى زخماً إعلامياً بارزاً، لاعتبارات تتعلّق بخصوصية المحافظة التي نأت بنفسها عن نيران الحرب. وبعدما اقتربت تظاهرات السويداء باخرى صغيرة خرجت في بعض مناطق درعا، وسط آمال لم تخفها المعارضة بشتّى أصنافها بامتدادها إلى محافظات أخرى، من بينها اللاذقية وحلب، طلّت هاتان الأخيرتان محافظتَين على هدوء كبير، لم تتخلّله أيّ اضطرابات، في وقت لم تؤدّ فيه احتجاجات درعا المحدودة إلى استقطاب مزيد من المحتجّين، لتسجّل هي الأخرى هدوءاً مماثلاً، ما أبقى الحراك محصوراً ضمن السويداء.

> **استمع مسؤولون سوريون إلى مطالب المحافظة، سواء الخدمية أو المعيشية، ومن بينها فتح معبر رسمي بين السويداء والأردن**

وتعدّ السويداء من المحافظات السورية الشديدة الخصوصية، سواء لأسباب تتعلّق بموقعها الجغرافي جنوباً، أو تركيبتها الأهلية بوصف أغلب سكانها من الموحّدين الدروز، مع ما للأخيرين من امتدادات في لبنان والجولان السوري المحتلّ الذي لا يزال أبناؤه يقاومون الاحتلال الإسرائيلي، ما يجعل الحالة الأمنية في المحافظة جزءاً من الشواغل السورية المستمرة. وطوال سنوات الحرب، منذ عام 2011، أفشلت السويداء محاولات إسرائيلية عديدة لاختراقها، وزرع نزعات انفصالية فيها، على الرغم من وجود حالة انقسام سياسي فيها، بين مؤيدين ومعارضين للحكومة. وعلى عكس الصورة المصدّرة في بعض وسائل الإعلام المعارضة الراغبة في استثمار ما يجري في السويداء سياسياً، والتي تحاول إظهار قوة نامية بعيدة عن المراجع الدينية، يبدي أبناء المحافظة تمسّكاً واضحاً بمراجعهم، وهي نقطة ترى مصادر من المدينة، تحدثت إلى «الأخبار»، أنها «تساهم بشكل كبير في ضبط الأوضاع، وتمنع أيّاً من الاختراقات التي تحاول بعض الجهات تنفيذها لإخراج الحراك عن سياقه الحالي ودفعه نحو سياقات ذات أبعاد أكبر مرفوضة».

وفي وقت ظهرت فيه بوضوح محاولات تيارات سياسية معارضة، ودول من بينها الولايات المتحدة وحلفاؤها في الاتحاد الأوروبي، استثمار احتجاجات السويداء في سياق الضغوط السياسية المستمرة على سوريا في شتّى المحافل والمجالات، عن طريق الاحتجاجات ببداية الأحداث في درعا، وما رافقها من تحوّل إلى عملية اقتتال مسلح، اصطدمت تلك المحاولات بوعي أظهره وجهاء ومشايخ عقل الطائفة الدرزية في المحافظة، إذ جاءت بيانات الشيوخ الثلاثة، حكمت الهجري ويوسف الحناوي ويوسف جربوع، بالرغم من الاختلاف بينهم في بعض وجهات النظر، هادئة ومركّزة على مطالب محددة، من بينها إقالة الحكومة، وتحسين الأوضاع المعيشية، والتمسك بمبادئ وطنية، لمنع أيّ انجرارات متفاوتة، تشهد بعضها عمليات تمزيق صور، وإغلاق لمقارّ تابعة لحزب «البعث» الحاكم.

وبينما جذبت معارك الشرق السوري بين «قسد» وقوات عشائرية، الأضواء الإعلامية من احتجاجات السويداء، لا تزال بعض الفعاليات في المحافظة تحاول استكمال الاحتجاجات عبر دعوات متواصلة إلى وقفات يومية في بعض الساحات، من بينها ساحة الكرامة في وسط المدينة، وفي صلخد جنوبها، بالإضافة إلى تنظيم وقفات لإلقاء كلمات لبعض الوجهاء وقادة الحراك. وبالفعل، بدأت، خلال اليومين الماضيين، محاولات استعادة مشاهد الاحتجاجات الأولى التي انطلقت في السابع عشر من الشهر الماضي، لوقف تراجع زخمها، في وقت لم تُظهر فيه الحكومة السورية أيّ ردود أفعال لاستمرار احتجاجات متباينة ومتفاوتة، تشهد بعضها عمليات تمزيق صور، وإغلاق لمقارّ تابعة لحزب «البعث» الحاكم.

وبينما جذبت معارك الشرق السوري بين «قسد» وقوات عشائرية، الأضواء الإعلامية من احتجاجات السويداء، لا تزال بعض الفعاليات في المحافظة تحاول استكمال الاحتجاجات عبر دعوات متواصلة إلى وقفات يومية في بعض الساحات، من بينها ساحة الكرامة في وسط المدينة، وفي صلخد جنوبها، بالإضافة إلى تنظيم وقفات لإلقاء كلمات لبعض الوجهاء وقادة الحراك. وبالفعل، بدأت، خلال اليومين الماضيين، محاولات استعادة مشاهد الاحتجاجات الأولى التي انطلقت في السابع عشر من الشهر الماضي، لوقف تراجع زخمها، في وقت لم تُظهر فيه الحكومة السورية أيّ ردود أفعال لاستمرار احتجاجات متباينة ومتفاوتة، تشهد بعضها عمليات تمزيق صور، وإغلاق لمقارّ تابعة لحزب «البعث» الحاكم.

يبدي أبناء محافظة السويداء تمسّكاً واضحاً بمراجعهم (أ ف ب)

المحافظة تطبّع حياتها: العمل يستمرّ... والاحتجاج أيضاً

لمى علي

مع دخولها الأسبوع الثالث على التوالي، تُحاول احتجاجات السويداء الحفاظ على حجمها ووتيرتها وطابعها السلمي بالمجمل، وسط محاولات مستمرّة لجرّها إلى مناخٍ طائفية وهويّاتية ذات طابع انفصالي، أو حتى الدفع بها نحو مربّع العنف، والتلطّي خلفها لاستدعاء التدخّل الخارجي، مثلما تفعل بعض الشخصيات والقوى المعارضة، ولا سيما منها المقيمة في الخارج. وبالأقل أن هذه الاحتجاجات لم تعُد عائقاً أمام دوران عجلة الحياة في المدينة، كما حصل في أيامها الأولى؛ إذ تستمرّ حركة الأسواق والمدارس والأعمال والدوائر الحكومية المختلفة، باستثناء فروع «حزب البعث العربي الاشتراكي» المغلقة حتى الآن.

وحول ذلك، تقول الموظفة سهى ح.، في حديث إلى «الأخبار»: «تَنبّه المحتجّون إلى الخطأ الكبير الذي وقعوا فيه في بداية الحراك عندما قطعوا الطريق وأغلقوا الدوائر الحكومية وشلّوا حركة المدينة وفصلوا القرى عنها، فتمت معالجة الموضوع بإنهاء هذه المظاهر لتعود الحياة إلى شكلها الطبيعي، بالتوازي مع استمرار التظاهرات اليومية والتي تزداد بشكل ملحوظ يوم الجمعة». وتؤيّد سهى ما تسمّيه «الحراك المحقّ»، مشيرةً إلى «ضمّه مختلف الشرائح الفكرية والاجتماعية والثقافية والعمرية، ومحافظته على طابعه السلمي وعدم انجراره إلى العنف أو التخريب»، مضيفةً إنه «على رغم التحريض الإعلامي والتخويف من تدخّل الجيش أو الأمن لإنهاء الاحتجاجات، إلّا أنه لم يُصدر عن الجهات الحكومية أيّ ردة فعل عنيفة أو استفزازية، على رغم وجود مبنى قيادة شرطة المحافظة في ساحة الكرامة التي يتظاهر فيها المحتجّون يومياً. وفي المقابل، لم تُصدر عن المتظاهرين أيّ أفعال عنيفة أو تخريبية».

ويشارك عماد. ح، سهى، الرأي، إذ يصرّ على «سلمية» الحراك، ويرفض إظهاره بـ«صورة بشعة». ويقول لـ«الأخبار»: «قد تخمّ التظاهرات بعض الأشخاص الذين يقومون بتصرفات فردية غير مرغوب فيها، كرفع علم المعارضة والهتاف بألفاظ وعبارات مسيئة، إلّا أن أغلب المحتجّين يرفضونها، ووجود هذه الأخطاء لن يؤثر في أهمية الحراك وحضاريته». ومع ذلك، تشير سماح. أ. إلى أن الحراك «أصبح بشكل عقبة يومية أمام وصولها إلى مكان عملها، حيث تتجنّب المرور في شارع أو ساحة لتجمّع متظاهرين، إضافةً إلى انخفاض أعداد زبائنها اليوميين».

تباينات في الصفّ الواحد

إزاء الصور والفيديوات التي انتشرت عبر مواقع التواصل الاجتماعي لمتظاهرين يقومون بإزالة صور الرئيس السوري، بشار الأسد، وأعلام «البعث» من على المقارّ الحكومية ومداخل القرى، فضلاً عن مظاهر أخرى أعادت الذاكرة إلى عام 2011، تعلو الأصوات الرافضة لتلك المظاهر، ومن بينها الهيئة الدينية في بلدة القريا، التي شددت على ضرورة «عدم التعرّض بأيّ شكل من الأشكال لمقام رئاسة الجمهورية أو لجيش الوطن، وعدم رفع أيّ علم سوى العلم السوري»، داعيةً، في بيان، إلى «التحلّي بالحكمة والعقلانية وعدم الانجرار في أيّ اتجاه أو وراء أيّ طرف خارجي يبتغي حرف الحراك عن مساره الوطني وتخريب الأهداف التي قام من أجلها». وفي الاتجاه نفسه، صدر عن «دار الصحابي عمار بن ياسر» التابع لطائفة الموحدين في حيّ التضامن في دمشق، بيان شدّد على أهمية أن تكون «المطالب تحت سقف الوطن ورايته ووحدة أراضيه»، معتبراً أن «الوطن وعلم الوطن وجيشه وقائده خطّ أحمر»، مضيفاً إن «المكان الصحيح للمطالبة بالحقوق وتحسين ظروف العيش ليس الشارع، وإنما مؤسسات الدولة الرسمية والأهلية».

مع ذلك، سُجّل تباين في مواقف شيوخ العقل الثلاثة من الحراك؛ إذ رفع الشيخ حكمت الهجري سقف المطالب، وحمّل الجهات الحكومية مسؤولية ما حدث وما سيحدث في حال انزلاق التظاهرات نحو مسار غير مرغوب فيه، فيما أبدى الشيخ يوسف الحناوي موقفاً أكثر اعتدالاً، ورفض الشيخ يوسف جربوع «أيّ خروج عن عباءة الدولة». أمّا ما اتّفق عليه جميع هؤلاء، فهو رفض كلّ ما يتعلّق بمشروع الانفصال الذي يسوّق له البعض. وحول هذا التباين، يقول مسؤول لجنة الوقف في قرية أمّ الرمان، الشيخ سمير أبو طافش، في حديث إلى «الأخبار»، إن «الاختلاف شيء طبيعي، وخاصة في حدث حساس مثل هذا. وبشكل عام، كلّ رأي يحتمل الخطأ والصواب في بداية الحدث. لكن في النهاية، الرأي الصح هو الغالب»، مشيراً إلى أن الحراك «ليس وليد الصدفة، بل سببه تراكم سنوات طويلة من المعاناة والفوضى وغياب دور الأحزاب والمرجعيات، مقابل تقصير الحكومة في تلبية مطالب الناس وأداء دورها في الحفاظ على الأمن والأمان».

> **تباينت آراء شيوخ العقل الثلاثة إزاء الحراك، لكنهم اجتمعوا على رفض أيّ مشروع انفصالي**

ويرى الشيخ أبو طافش أن الشارع «دائماً ما تحدث فيه أخطاء فردية لا تلقى تأييداً من الجميع، لكن مشروعية الحصول على المطالب المحقة هي التي تدعو إلى الاستمرار»، مضيفاً إنّ «السلوكيات الخاطئة من البعض لا تدين الحراك أبداً، ونحن نرفض شيطنة الحراك، أو الترويج لموضوع الانفصال، فالسويداء كلها ضد الانفصال على المستوى الشعبي والمرجعيات، ونرفض أيضاً بشكل قطعي الاتهامات بالخيانة والعمالة لإسرائيل». ويجد أبو طافش أن الحل يكمن في اللجوء إلى الحوار لتحقيق المطالب، قائلاً: «نحن لا نريد إلغاء الطرف الآخر، بل ندعوه إلى الحوار. وعندما يرتفع سقف المطالب وتتوجّه الشعارات لرئيس الجمهورية، ذلك لأن المحتجّين على اقتناع بأن الحل بيده وهو صاحب القرار، ومع ذلك لا يرفع كل المحتجين الشعارات ذاتها وينادون بسويّة خطابات واحدة، لكن المطلب واحد».

ومن بينها الهيئة الدينية في بلدة القريا، التي شددت على ضرورة «عدم التعرّض بأيّ شكل من الأشكال لمقام رئاسة الجمهورية أو لجيش الوطن، وعدم رفع أيّ علم سوى العلم السوري»، داعيةً، في بيان، إلى «التحلّي بالحكمة والعقلانية وعدم الانجرار في أيّ اتجاه أو وراء أيّ طرف خارجي يبتغي حرف الحراك عن مساره الوطني وتخريب الأهداف التي قام من أجلها». وفي الاتجاه نفسه، صدر عن «دار الصحابي عمار بن ياسر» التابع لطائفة الموحدين في حيّ التضامن في دمشق، بيان شدّد على أهمية أن تكون «المطالب تحت سقف الوطن ورايته ووحدة أراضيه»، معتبراً أن «الوطن وعلم الوطن وجيشه وقائده خطّ أحمر»، مضيفاً إنّ «المكان الصحيح للمطالبة بالحقوق وتحسين ظروف العيش ليس الشارع، وإنما مؤسسات الدولة الرسمية والأهلية».

مع ذلك، سُجّل تباين في مواقف شيوخ العقل الثلاثة من الحراك؛ إذ رفع الشيخ حكمت الهجري سقف المطالب، وحمّل الجهات الحكومية مسؤولية ما حدث وما سيحدث في حال انزلاق التظاهرات نحو مسار غير مرغوب فيه، فيما أبدى الشيخ يوسف الحناوي موقفاً أكثر اعتدالاً، ورفض الشيخ يوسف جربوع «أيّ خروج عن عباءة الدولة». أمّا ما اتّفق عليه جميع هؤلاء، فهو رفض كلّ ما يتعلّق بمشروع الانفصال الذي يسوّق له البعض. وحول هذا التباين، يقول مسؤول لجنة الوقف في قرية أمّ الرمان، الشيخ سمير أبو طافش، في حديث إلى «الأخبار»، إن «الاختلاف شيء طبيعي، وخاصة في حدث حساس مثل هذا. وبشكل عام، كلّ رأي يحتمل الخطأ والصواب في بداية الحدث. لكن في النهاية، الرأي الصح هو الغالب»، مشيراً إلى أن الحراك «ليس وليد الصدفة، بل سببه تراكم سنوات طويلة من المعاناة والفوضى وغياب دور الأحزاب والمرجعيات، مقابل تقصير الحكومة في تلبية مطالب الناس وأداء دورها في الحفاظ على الأمن والأمان».

ويرى الشيخ أبو طافش أن الشارع «دائماً ما تحدث فيه أخطاء فردية لا تلقى تأييداً من الجميع، لكن مشروعية الحصول على المطالب المحقة هي التي تدعو إلى الاستمرار»، مضيفاً إنّ «السلوكيات الخاطئة من البعض لا تدين الحراك أبداً، ونحن نرفض شيطنة الحراك، أو الترويج لموضوع الانفصال، فالسويداء كلها ضد الانفصال على المستوى الشعبي والمرجعيات، ونرفض أيضاً بشكل قطعي الاتهامات بالخيانة والعمالة لإسرائيل». ويجد أبو طافش أن الحل يكمن في اللجوء إلى الحوار لتحقيق المطالب، قائلاً: «نحن لا نريد إلغاء الطرف الآخر، بل ندعوه إلى الحوار. وعندما يرتفع سقف المطالب وتتوجّه الشعارات لرئيس الجمهورية، ذلك لأن المحتجّين على اقتناع بأن الحل بيده وهو صاحب القرار، ومع ذلك لا يرفع كل المحتجين الشعارات ذاتها وينادون بسويّة خطابات واحدة، لكن المطلب واحد».

احتجاجات السويداء لم تَعُد عائقاً أمام دوران عجلة الحياة في المدينة (أ ف ب)

عودة الهدوء إلى دير الزور
«استراحة» بلا اتفاق

الحسكة ـ أيهم مرعي

شهدت جبهات القتال بين مقاتلي العشائر و«قوات سوريا الديموقراطية» في أرياف دير الزور، هدوءاً نسبياً، إثر نجاح «قسد» في السيطرة على معظم مساحة بلدة ذيبان، معقل شيخ قبيلة العكيدات، إبراهيم الهفل، الذي قاد المقاتلين العشائريين في معاركهم طوال أكثر من عشرة أيام. ولا تكسر هدوءَ الجبهات سوى اشتباكات متقطّعة على أطراف بلدة الطيانة المجاورة لذيبان، والتي لا يزال المقاتلون العشائريون يحتفظون بالسيطرة عليها، مع أكثر من عشرين قرية وبلدة في الريف الشرقي، أهمّها الشعفة وغرانيج وهجين وألباغوز. وأعلنت «قسد»، في بيان رسمي، «الانتهاء من تمشيط بلدة ذيبان بالكامل، مع انسحاب المسلّحين الدخلاء إلى مناطق سيطرة النظام السوري»، مضيفة أنه «أثناء البحث والتفتيش داخل بلدة ذيبان، تمّ العثور على أعلام وأسلحة لمرتزقة داعش في البلدة»، وذلك في محاولة لتأكيد وجود دعم مزدوج للمقاتلين العشائريين من الحكومة السورية، ومن خلايا تنظيم «داعش» في المنطقة.

من جهتها، توضح مصادر عشائرية، في تصريح إلى «الأخبار»، أن «أبناء العشائر انسحبوا من غالبية بلدة ذيبان، حرصاً على حياة الأطفال والنساء والمدنيين، بعد اشتداد القصف من مسلّحي قسد على البلدة وأهلها»، متوقّعةً أن «لا يطول الانسحاب من ذيبان في ظلّ إصرار مقاتلي العشائر على ضدّنا، وهي أرسلت مسلحين إلى مناطقنا». وقد بان «مجلس دير الزور سيعود بشكل أقوى، وسيتمّ عقد اجتماع موسع لكل الأطياف لتحقيق ذلك»، مضيفاً أنه «ستكون هناك إعادة هيكلة، وسنتعاون معهم للوصول إلى حلّ». وكان وزير الخارجية السوري، فيصل المقداد، أعلن، في أول موقف رسمي سوري من الأحداث، أن «الحكومة السورية تقف إلى جانب القبائل العربية في معركتها التي تخوضها ضدّ القوات الموالية للجيش الأميركي». ورأى المقداد، في تصريح إلى وكالة «سبوتنيك» الروسية، أن «الاحتلال الأميركي سينتهي بفضل ما يبذله الأهالي في دير الزور والحسكة جنباً إلى جنب مع الجيش السوري والحلفاء»، معتبراً أن «ما يحصل في الشرق السوري لا يحتاج إلى بيانات رسمية، لكون المواطنين السوريين هناك يخوضون نضالاً وطنياً باسم جميع السوريين، في معركتهم ضدّ الاحتلال والمسلحين الموالين له».

وعلى رغم مرور يومين على صدور البيان الأميركي، إلّا أن الحوار الذي دعت إليه واشنطن لم يتحقّق على الأرض، فيما لم تبرز أيّ مؤشّرات إلى تحضيرات أميركية لتنظيم لقاءات ثنائية بين الطرفين. وفي هذا الإطار، نقلت وكالة «الأناضول» عن الهفل مطالبته بـ«ضمانات أميركية للتهدئة مع قسد، وإعادة هيكلة مجلسها العسكري بحيث يقوده أبناء المنطقة». وأشارت الوكالة إلى أن شيخ العكيدات «فوّض منظّمة 'مواطنون من أجل أميركا آمنة' نقل مطالب عشائر دير الزور إلى الإدارة الأميركية والكونغرس». لكن الهفل سارع إلى إصدار بيان صوتي نفى فيه «وجود أيّ جدية في الحوار من جانب التحالف»، داعياً «أبناء قبيلة العكيدات والعشائر الأخرى إلى مواصلة الصمود والقتال وعدم الرضوخ لعصابات قسد، وعدم السماح لها باحتلال الأراضي العربية». وأعلن أنه لا يزال متواجداً في مناطق سيطرة «قسد»، قائلاً «(إنني) أناشدكم من أرضنا المحرَّرة من قسد، ونحن مستمرّون في القتال، والحرب كرّ وفر، والنصر لنا، تحيا أو نموت بشرف وكرامة».

في المقابل، أبدى القائد العام لـ«قسد»، مظلوم عبدي، في تصريحات إعلامية، استعداد «قسد» للحوار مع الشيخ إبراهيم الهفل، قائلاً إن «أبوابنا مفتوحة، ونقول لهم تعالوا لنتحاور ونتناقش». وإذ اعترف بـ«وجود مشكلات خدمية وأمنية» في دير الزور، فهو رأى أن «المشكلة الأساسية هي في التدخّلات الخارجية»، معتبراً أن «حكومة دمشق تحاول تحريض أبناء العشائر ضدّنا، وهي أرسلت مسلحين إلى مناطقنا». وقد بان «مجلس دير الزور سيعود بشكل أقوى، وسيتمّ عقد اجتماع موسع لكل الأطياف لتحقيق ذلك»، مضيفاً أنه «ستكون هناك إعادة هيكلة، وسنتعاون معهم للوصول إلى حلّ». وكان وزير الخارجية السوري، فيصل المقداد، أعلن، في أول موقف رسمي سوري من الأحداث، أن «الحكومة السورية تقف إلى جانب القبائل العربية في معركتها التي تخوضها ضدّ القوات الموالية للجيش الأميركي». ورأى المقداد، في تصريح إلى وكالة «سبوتنيك» الروسية، أن «الاحتلال الأميركي سينتهي بفضل ما يبذله الأهالي في دير الزور والحسكة جنباً إلى جنب مع الجيش السوري والحلفاء»، معتبراً أن «ما يحصل في الشرق السوري لا يحتاج إلى بيانات رسمية، لكون المواطنين السوريين هناك يخوضون نضالاً وطنياً باسم جميع السوريين، في معركتهم ضدّ الاحتلال والمسلحين الموالين له».

أبدى «قسد» استعدادها للحوار مع شيخ قبيلة العكيدات (أ ف ب)

تقرير

جولة «يمنية» منقوصة

غروندبرغ أسير العجز

صنعاء ـ رشيد الحداد

فشل المبعوث الأممي إلى اليمن، هانس غروندبرغ، في خلال جولته الأخيرة في اليمن، في زيارة مدينة صنعاء، بعدما لم تفلح زيارتاه إلى مدينتَي عدن ومأرب في تحقيق أيّ خرق في جدار الملفّ الإنساني. إذ ربط رئيس «المجلس الرئاسي»، رشاد العليمي، خلال لقائه غروندبرغ في عدن، صرف المرتبات باستئناف إنتاج النفط الخام لتعزيز الموقف المالي لحكومته، ليردّ نائبه، رئيس «المجلس الانتقالي الجنوبي»، عبدروس الزبيدي، على ذلك بالقول إن «النفط ملك لشعب الجنوب، وليس من حق حكومة معين عبد الملك الموافقة على مطالب» صنعاء، متوعّداً بإفشال أيّ تفاهمات في هذا الشأن.

وعلى إثر ذلك، غادر غروندبرغ إلى أبو ظبي، حيث التقى المستشار الدبلوماسي للرئيس الإماراتي، أنور قرقاش، في محاولة لدفع المساعي التي يقودها قدماً. وإلى جانب قرقاش، التقى المبعوث الأممي، في العاصمة الإماراتية أيضاً، محافظ شبوة، عوض الوزير العولقي، بعدما كان اصطدم في مأرب، كما في عدن، بموقف عضو «الرئاسي»، سلطان العرادة، الرافض لإبرام أيّ تفاهمات بخصوص المرتبات. ووفقاً للمعلومات، فقد اشترط العرادة «موافقة الحوثيّين على حوار شامل» يستند إلى «المرجعيات الثلاث» المتمثّلة في قرارات مجلس الأمن، والمبادرة الخليجية، ونتائج الحوار الوطني الذي انعقد في عامَي 2013 و2014.

في هذا الوقت، أفيد عن استئناف المفاوضات بين صنعاء والرياض، بوساطة مسقط، في إطار مساعي السلطنة لإنهاء حالة الشد والجذب في الملف اليمني. وأكد عضو المكتب السياسي لحركة «أنصار الله»، علي القحوم، قبل أيام، استئناف الوساطة العمانية جهودها لتجاوز التعثر في الملف الإنساني، مؤكداً أنه «لا مساومة على مطالب صنعاء، وخاصة المرتبات، كون ذلك يشكل مدخلاً هاماً للسلام». وعلى رغم مضيّ أسبوعين على زيارة الوفد العماني إلى العاصمة اليمنية الشهر الماضي، والتي بحث خلالها الترتيبات لعقد جولة مفاوضات مقبلة، إلّا أنه لا بوادر خروقات إلى الآن، لا بل إن زيارته غروندبرغ إلى صنعاء تأجّلت، كون الأخيرة تراها بلا جدوى.

على خطّ موازٍ، يعقد مجلس الأمن الدولي، منتصف الأسبوع المقبل (11 أيلول)، جلسة مشاورات مغلقة بشأن اليمن، يستمع خلالها إلى إحاطة من المبعوث الأممي حول نتائج اللقاءات التي أجراها خلال الأسابيع الماضية مع الأطراف اليمنية والإقليمية المعنيّة، وكذلك إلى إفادة ممثّل مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، ديفيد غريسلي، حول الوضع الإنساني المتفاقم في اليمن، في ظلّ تراجع الكثير من البرامج الإنسانية جراء نقص التمويل، وغيره من القيود والمخاطر التي تعيق العمل الإغاثي.

تقرير

حصاد 3 سنوات من التطبيع
الأنظمة الموقّعة أكثر قلقاً

يكاد لا يخلو يوم واحد من أكثر من ألف يوم مرّت منذ توقيع الإمارات والبحرين «اتفاقات أبراهام» مع إسرائيل، في 15 أيلول 2020، من تطوّر ما على صعيد تطبيع العلاقات مع العدو. لكن بعد مرور تلك المدّة، تبدو الأوضاع في الدولتَين المذكورتَين، كما المغرب والسودان اللتين انضمّتا لاحقاً إلى الاتفاقات، أقلّ استقراراً سواءً في ما يتعلّق بالنسيج الاجتماعي لهذه الدول وعلاقة المواطنين بالحكّام فيها، أو في ما يتّصل بعلاقاتها مع دول الجوار

حسين إبراهيم

صار لدى الدول التي وقّعت «اتفاقات أبراهام» مع العدو قبل ثلاث سنوات، وخصوصاً في الخليج، سبب إضافي لتصعيد القمع الداخلي، وهو معارضة شعوبها لتلك الاتفاقات بالذات. أما بالنسبة إلى إسرائيل، فهي تأكّدت اتّجاه واحد مهما اتّسعت رقعة الدول المنضمّة إليه، وأن كلّ تطبيع إضافي من قبل نظام جديد، يعزّز العدو أكثر أمام شعب البلد المعنيّ، ويعرّض نظام البلد نفسه لمخاطر أكبر. «اتفاقات أبراهام»، وبخلاف الاتفاقات السابقة التي جرت مع بعض دول الطوق، كمصر والأردن، تنقصها حلقة أساسية، هي التطبيع السعودي، الذي تعتبره تل أبيب «الجائزة الكبرى»؛ إذ كان الجميع ينظر إلى توقيع الإمارات والبحرين عليها، قبل أن ينضمّ إليهما المغرب والسودان، على أنه جرى بتسهيل وموافقة ضمنية سعوديَين ما كان ليحصل من دونهما، وأنه - وهذا الأهم- سيُتوّج بتطبيع سعودي حينما تسنح الفرصة المناسبة، التي هي مسألة وقت فقط.

وعلى رغم الحساسة الظاهرة لدى الأنظمة المطبّعة، ولا سيما في حالتَي الإمارات والبحرين، التي اتّخذت شكل حرارة في العلاقات الشخصية مع المسؤولين الإسرائيليين، وسرعة كبيرة في اتفاقات التعاون الاقتصادي والأمني، إلّا أنه من الخطأ اعتبار أن التوقيع على الاتفاقات التي عُقدت بدعم وضغط أميركيَين، كان خياراً حرّاً بالنسبة إلى نظامَي البلدَين. الأكثر منطقية هو أن أميركا اقتادت النظامَين إلى تنفيذ مهمّة تشعر أن وقتها حان، وفي الوقت الذي تنشغل فيه دول عربية كثيرة بحروبها أو أزماتها وتخاف شعوب دول أخرى من انتقال الأزمات إليها. ونتيجة لذلك، تعاني قوى الاعتراض في الدول المطبّعة وغيرها، بالفعل، من وهن يمنعها من الانقلاب على هذا النوع من الاتفاقات، مهما كانت مشاعر العداء لإسرائيل متأصلة في مجتمعاتها. التطبيع الرسمي البحريني والإماراتي له دوافعه التي تتعلّق بارتباطات كلّ من نظامَي البلدين الأمنية، ونظرته إلى كيفية ضمان استمراره واستقراره، بل حتى بنشأته وتكوينه كنظام يسدي خدمات للمستعمر مقابل دعم بقائه في الحكم. فهما لا يملكان مقوّمات البقاء من دون حماية أميركية، ولا يستطيعان وحدهما حماية نفسيهما من شعبيهما وجيرانهما، ولم يكن أيّ منهما مضطرّاً ليستدعي عداء شعبه مجاناً، لولا أن أميركا أرادت الانتقال إلى مرحلة جديدة في علاقتها بتلك الدول، وسعت للاستفادة منها في محاولة دمج إسرائيل في المنطقة.

من وجهة النظر الإسرائيلية، ثمّة معوقات أبرزتها تلك السنوات الثلاث، قد ترتدّ سلباً على العدو، على رغم الفوائد التي لا جدال فيها بالنسبة إليه من التطبيع. فنجاح هذا الأخير كان على الدوام له مقياس أساسي، هو إلى أي مدى يفيد إسرائيل في «تحييد» الشعوب العربية إزاء احتلالها لفلسطين، ودفع العرب إلى التخلّي عن نصرة القضية الفلسطينية. في هذا المجال، لا يمكن الحديث عن «نجاح»، باعتبار أن الشعوب الخليجية ما زالت ترفض التطبيع، وما زالت تناصر القضية الفلسطينية. وما تَغيّر بالنسبة إلى الاحتلال هو فقط إخراج علاقة سرية بين الأنظمة المطبعة وبين العدو إلى العلن. وعلى رغم ذلك، أدى تجاهل

> أميركا اقتادت نظامي الإمارات والبحرين إلى تنفيذ مهمّة شعرت أن وقتها حان

أنظمة الدول المُطبّعة، الحاجة إلى إيجاد حلّ للقضية الفلسطينية، إلى إلحاق ضرر بالغ بتلك القضية، بالإضافة إلى زيادة المخاطر على الفلسطينيين الذين أصبحوا رهائن لاعتداءات المستوطنين المتصاعدة بدعم من أكثر حكومات إسرائيل تطرّفاً.

تُعتبر إسرائيل أن إحدى أهمّ العقبات في طريق نجاح التطبيع حالياً هي أن السعودية ما زالت حتى الآن، وعلى رغم أنه لا مانع مبدئياً لدى المملكة من التطبيع، ترفض التوصّل إلى اتفاق من هذا النوع لأسباب تتعلّق بالأضرار التي يمكن أن تلحق بنظامها في الداخل، حيث تدرك عمق المعارضة الشعبية لخطوة كهذه، وتستشعر أنها يمكن أن تنطوي على مقامرة بمستقبل النظام. فتطبيع العلاقات مع العدو ليس حفلة غناء أو رقص يمكن إغواء فئات من الشباب بها، إنما هو حدث خطير له تداعيات كبيرة على علاقة النظام بشعبه، وعلاقته بدول الجوار، ذلك أن محوره سيكون حكماً مصلحة العدو، لا السعودية. ولهذا السبب، لم تفلح المساعي الأميركية الحثيثة المستمرة منذ أشهر طويلة في إقناع الرياض بتبديل موقفها، ولا سيما أن الحكم في السعودية يرى أمام عينيه كيف زادت الفجوة بين شعبي الإمارات والبحرين من جهة، ونظاميهما من جهة أخرى، وكيف زادت عزلة النظامين إقليمياً أيضاً، أقله على المستوى الشعبي.

على أن أخطر ما في الأمر هو أن الاتفاقات غيّرت في حدّ ما طبيعة الأنظمة في الدول الموقّعة، لناحية رفع مستوى القمع على الصعيد الداخلي وتخريب العلاقات الاجتماعية، وإثارة حالة من عدم الثقة بين الناس عن طريق تحريض بعضهم على البعض الآخر، نتيجة الحملات التي نُظّمت على وسائل التواصل الاجتماعي للترويج للتطبيع، وهو ما ستكون له آثار عميقة على استقرار تلك الدول مستقبلاً. وحتى في الحالات التي لا يوجد فيها اتفاق رسمي، كالحالة السعودية، ثمّة إجراءات قمعية لجأ إليها النظام ضدّ معارضي التطبيع، على اعتبار أن المملكة اتّخذت خطوات تطبيعية غير رسمية، كما أن لديها تنسيقاً أمنياً مع إسرائيل يصفه مراقبون بأنه روتيني. ففي عام 2016، أجرت المملكة عملية اختبار مبكرة لمدى مقبوليّة التطبيع لدى رأيها العام، عندما زار الضابط السعودي المتقاعد، أنور عشقي، القدس. عندها، نظّمت حملة «سعوديون ضد التطبيع» عريضة وقّعتها شخصيات بارزة، لكن الحملة أُلغيت، وحرت قرصنة موقعها الإلكتروني، وأُرسل الكثير من الموقّعين عليها إلى السجون أو هربوا إلى المنفى. والذين أُفرج عنهم لاحقاً، وقّعوا تعهدات بعدم القيام بأي نشاط مماثل في المستقبل.

في ما يتجاوز التغيرات السلبية الحاصلة في الخليج، ثمّة صورة أوسع لتداعيات التطبيع بدأت تتشكّل. فلا يمكن فصل الحرب الجارية في السودان، التي تورّط طرفاها في علاقات مع العدو، عن العملية، ولا يمكن إلّا ملاحظة بصمات الثلاثي الأميركي - الإسرائيلي - الإماراتي في تلك الحرب التي تستدرج منطقة بكاملها إلى حالة التوتّر. وبالمثل، لا يمكن فصل التوتّر المتزايد في العلاقات بين المغرب والجزائر حول الصحراء الغربية، عن التوقيع المغربي على «اتفاقات أبراهام»، حيث لا تخفى الرباط استقواءها بإسرائيل والولايات المتحدة في محاولتها عسكرة النزاع مع البلد الجار. على الصعيد الاقتصادي، يمكن الحديث عن مكاسب إسرائيلية صافية. فبالإضافة إلى الصفقات الاستثمارية الكثيرة، سهّلت الاتفاقات مبيعات تل أبيب للأسلحة، ولا سيما أن صناعة السلاح هي محرّك أساسي للاقتصاد في إسرائيل التي تحتلّ موقعاً بارزاً بين أكثر الدول تصديراً للسلاح (كانت العاشرة في التقرير الأخير لمعهد أبحاث السلام الدولي في استوكهولم)، فيما تحتلّ السعودية وقطر ومصر والإمارات مراتب متقدّمة بين الدول المستوردة لتكنولوجيا الأسلحة. وقد باعت إسرائيل 25 في المئة من مجمل صادرات سلاحها إلى الدول الموقّعة في السنوات الثلاث الماضية، بزيادة نسبتها 50%.

أهم عقبة أمام إسرائيل في طريق نجاح التطبيع استمرار الرفض السعودي للتوقيع (من الويب)

تقرير

«شلمجة - البصرة» على السكّة: آمال إيرانية كبرى

طهران ـ محمد خواجوئي

يُعدّ مشروع الربط السككي «شلمجة - البصرة» الذي وُضع له الحجرُ الأساس، يوم السبت الماضي، برعاية النائب الأول للرئيس الإيراني، محمد مخبر، ورئيس الوزراء العراقي، محمد شياع السوداني، أحد المشروعات التي تُسهم في توطيد العلاقات الاقتصادية كما أشاره على المستويَين الجيواقتصادي والجيوسياسي في المنطقة. ويبلغ طول هذا الخطّ الحديدي المقرّر تدشينه بالكامل بعد عامين من الآن، 32 كيلومتراً، ويربط منطقة شلمجة الحدودية في محافظة خوزستان الإيرانية (جنوب غرب)، بميناء البصرة العراقي (جنوب). وفيما تتولّى الحكومة الإيرانية إنشاء 16 كيلومتراً من المشروع في منطقة شلمجة، ستتولّى حكومة بغداد من جانبها إنشاء الـ16 كيلومتراً المتبقّية منه، داخل الأراضي العراقية.

ويمثّل الربط السككي بين إيران والعراق، جزءاً من مسار الممرّ الترانزيتي «الشرق- الغرب»، الذي يغطّي بلدان آسيا والشرق الأوسط وأوروبا وأفريقيا، إذ من المقرّر أن يمتدّ هذا الخطّ الحديدي من شلمجة إلى البصرة ثم بغداد، ومن هناك إلى ميناء اللاذقية على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، ومنها إلى أوروبا. وتتّصل خطوط السكك الحديدية في إيران بنقطة شلمجة الحدودية، كما تمتدّ خطوط السكك الحديدية العراقية من مدينة البصرة إلى مدن أخرى، بما فيها كربلاء وبغداد. أمّا في حالة الربط السككي بين شلمجة والبصرة، فإن شبكة السكك الحديدية للبلدَين سيرتبط بعضُها ببعض. وإضافةً إلى ذلك، يسهّل الخطّ السككي المشار إليه، تنقّل المسافرين والسيّاح بين إيران والعراق، فضلاً عن أنه يؤدّي إلى زيادة المبادلات التجارية بينهما، فيما يُسهم وضعه حيّز الخدمة، في توسيع نطاق وصول البلدَين الجارَين إلى دول المنطقة عبر السكك الحديدية، بحيث يصبح العراق قادراً، عبرها، على الوصول إلى دول آسيا الوسطى؛ فيما تتضح إيران، من خلالها، قادرةً على بلوغ شواطئ المتوسط.

وكان لوضع الحجر الأساس للمشروع، صدًى واسع في إيران، ولا سيما أنه نُظر إليه من زوايا مختلفة. وفي هذا الإطار، تطرّقت الصحافة المحلية، تبلغ قيمة الصادرات الإيرانية إلى العراق ما بين 12 و13 مليار دولار سنوياً، 9 مليارات منها سلع عامّة يصدّرها القطاع الخاص، والـ3 مليارات المتبقّية متعلّقة بصادرات الكهرباء والطاقة. ويرى الخبير الإيراني في الاقتصاد السياسي ومحلّل قضايا أوراسيا، مهدي خورسند، أن خطّ شلمجة - البصرة، يحظى بأهمّية من الناحية السياسية والجيوسياسية، إلى جانب أهميته الاقتصادية، موضحاً أن «مكانة إيران في ممرّات الشمال في اتجاه الجنوب أو الشرق في اتجاه الغرب، تتميّز بأهمية، لأنها ستحقّق مكاسب سياسية مهمّة إلى جانب المنجزات الاقتصادية. وبشكل عام، فإن الوقوع في الطرق الدولية يسهم، على خلفية المزيد من التواصل مع الجيران، في تعزيز موقع طهران في منطقة غرب آسيا بوصفها عمقاً استراتيجياً للجمهورية الإسلامية».

ومن الناحية الدولية «يستطيع تكثيف طاقات إيران وقدراتها الاقتصادية - السياسية ويزيد من ثقلها السياسي».

في المقابل، تلفت الصحافية الاقتصادية، شكوفه حبيب زاده، في تقرير لها في صحيفة «هم ميهن»، إلى العقبات التي تعترض طريق بناء «شلمجة - البصرة»، إذ انطلاقاً من كون هذا المشروع «جزءاً من ممرّ الشرق - غرب الذي يقع ضمن مبادرة الحزام والطريق الصينية»، وفي ضوء دخول الصين على خطّ هذه الصفقة، «فإنه سيشاهد بطبيعة الحال موطئ قدم لأميركا بوصفها أهمّ معارض للمشروع. كما تُعدّ أوروبا وتركيا والسعودية، من المعارضين الآخرين لهذا الربط السككي، لأن أسواق لبنان وسوريا ومنطقة البحر الأبيض المتوسط، تُعتبر مناطق نفوذها»، بحسب حبيب زاده.

من جهته، يُرجع جهانبخش سنجابي

> يبلغ طول الخطّ الحديدي 32 كيلومتراً، ويربط منطقة شلمجة الحدودية في محافظة خوزستان الإيرانية، بميناء البصرة العراقي

بين إيران والعراق خلال فترة الـ24 شهراً المقرّرة، بيد أن النقطة الإيجابية في الموضوع، تكمن في إرادة الطرف العراقي ربط خطّ السكك الحديد. وعلى رغم إصراره على أن يكون مُخصّصاً لنقل المسافرين، لكن، ونظراً إلى تحسُّن العلاقات وتغيّر الظروف، فإن هذا المشروع سيحقّق في المستقبل حتماً نتائج أخرى تتجاوز عملية نقل المسافرين».

وفي الاتجاه نفسه، يعتبر الخبير في شؤون الترانزيت والنقل، علي ضيائي، أن التباين في مواقف المسؤولين الإيرانيين والعراقيين في شأن الربط السككي «ليس بهذه الأهمية»، لأن المهمّ، بحسبه، هو «تنفيذ الربط، ولاحقاً، فإن قضايا مثل أيّ بضائع سيتم حملها وأيّ أشخاص سيتم نقلهم، وبضائع أيّ بلد ستمرّ عبره، تتوقّف على المحادثات المستقبلية. الموقف الحالي الذي تتّخذه الحكومة العراقية، يأتي بسبب التيارات السياسية. وللوهلة الأولى، يجب الأخذ في الاعتبار أن هذه البنية التحتية قد استُحدثت، على أن يتمّ لاحقاً إجراء محادثات حول شحنات البضائع والمسافرين الذين سيتمّ نقلهم».

يمثّل الربط السككي بين إيران والعراق جزءاً من مسار الممرّ الترانزيتي «الشرق - الغرب» (وكالة الأنباء الإيرانية)

إعلانات رسمية

إنذار عام

إلى جميع المُكلفين بالرسوم البلدية ضمن نطاق بلدية الشياح

إن محتسب بلدية الشياح، وعملاً بأحكام القانون 88/60 لاسيما المادة /112/ منه، يُنذر جميع المُكلفين بالرسوم البلدية بموجب جداول تكليف أساسية ضمن نطاق بلدية الشياح، بوجوب المُبادرة إلى تسديد ما يتوجب عليهم من رسوم وغرامات عن سنة 2023 والسنين السابقة خلال مُهلة 15 يوم (خمسة عشر يوماً) من تاريخ نشر هذا الإنذار العام، كي لا تضطر البلدية إلى حجز أموالهم المنقولة وغير المنقولة وطرحها بالمزاد العلني لتأمين تحصيل هذه الرسوم وغرامات التأخير المُتوجبة عليها، على أن يُعتبر هذا الإنذار العام بمثابة إنذار شخصي لكل مُكلف وقاطعاً لمرور الزمن.

الشياح في 2023/8/30
محتسب بلدية الشياح
رئيس الدائرة المالية
ايليان سامي نعمه
التكليف 170

إعلان قضائي

قرر حضرة قاضي الأحوال الشخصية في زحلة الأستاذة لميس الحاج دياب نشر الإعلان التالي: بتاريخ 2021/10/28 تقدّم أوهانس باطوزيان باستدعاء سُجل برقم 2021/1094 أدلى فيه أنه بتاريخ 1985/11/19 تُوفي المرحوم انترانيك باطوزيان وبتاريخ 1999/10/5 تُوفيت المرحومة انسامياس انطونيان وانحصر إرثهما بأولادهما هاسميك وأوهانس وتاين. فعلى كل من لديه اعتراض أو مُلاحظات التقدّم بها خلال مُهلة عشرين يوماً.

رئيس القلم
زياد الحاج دياب

تبليغ

صادر عن محكمة النبطية المدنية / عقاري

يدعو قلم هذه المحكمة وسنداً لأحكام المادّة 409 أ.م.م. المدعى عليه ريمون فؤاد الياس آخر مقام معروف له جرجوع والمجهول محل الإقامة، لتبلّغ الحكم الصادر في الدعوى المقدّمة بوجهه من انطوانات بطرس الأسمر ورفيقيها بوكالة المحامية آلين ميشال الخوري برقم أساس 2010/371 مدور 2022/25 بموضوع نقل ملكيّة وإلزام بالتسجيل والمنتهية إلى القرار رقم 2022/32 الذي ينصّ في فقرته الحكمية على الآتي:

- بإلزام كل من المدعى عليهم يوسف واميليا وسمير فؤاد الياس ورثة فؤاد حبيب الياس وسلوى نعيم باسيلا بتسجيل /25/ سهمًا في العقار رقم /1059/ حومين الفوقا على اسم نعمة الله حبيب الياس، أي ما مجموعه /75/ سهمًا، بعد إتمام معاملات تسجيل هذه الحصص على اسمهم أصولاً.

- بإلزام المدعى عليه ريمون فؤاد الياس بصفته من ورثة سلوى نعيم باسيلا بتسجيل /6,25/ سهمًا في العقار رقم /1059/ حومين الفوقا على اسم نعمة الله حبيب الياس، بعد إتمام معاملات تسجيل هذه الحصة على اسمه أصولاً ،

- بشطب إشارة الدعوى عن الصحيفة العينية للعقار الرقم /1059/ حومين الفوقا بعد صيرورة الحكم نافذًا،

- بتضمين الجهة المدعى عليها النفقات كافة.

وذلك ضمن مهلة عشرين يومًا من النشر، وإلا اعتُبروا مبلّغين الحكم، ومهلة الاستئناف 30 يومًا من تاريخ التبلّغ .

المساعد القضائي
رفيف رمال

تبليغ

صادر عن محكمة النبطية المدنية / عقاري

يدعو قلم المحكمة وسنداً لأحكام المادّة 409 أ.م.م. المدعى عليه ريمون فؤاد الياس آخر مقام معروف له جرجوع والمجهول محل الإقامة، لتبلّغ الحكم الصادر في الدعوى المقدّمة بوجهه من انطوانات بطرس الأسمر ورفيقيها بوكالة المحامية آلين ميشال الخوري برقم أساس 2010/371 مدور 2022/25 بموضوع نقل ملكيّة وإلزام بالتسجيل والمنتهية إلى القرار رقم 2022/32 الذي ينصّ في فقرته الحكمية على الآتي:

- بإلزام كل من المدعى عليهم يوسف واميليا وسمير فؤاد الياس ورثة فؤاد حبيب الياس وسلوى نعيم باسيلا بتسجيل /25/ سهمًا في العقار رقم /1059/ حومين الفوقا على اسم نعمة الله حبيب الياس، أي ما مجموعه /75/ سهمًا، بعد إتمام معاملات تسجيل هذه الحصص على اسمهم أصولاً،

- بإلزام المدعى عليه ريمون فؤاد الياس بصفته من ورثة سلوى نعيم باسيلا بتسجيل /6,25/ سهمًا في العقار رقم /1059/ حومين الفوقا على اسم نعمة الله حبيب الياس، بعد إتمام معاملات تسجيل هذه الحصص على اسمه أصولاً ،

- بشطب إشارة الدعوى عن الصحيفة العينية للعقار الرقم /1059/ حومين الفوقا بعد صيرورة الحكم نافذًا،

- بتضمين الجهة المدعى عليها النفقات كافة.

وذلك ضمن مهلة عشرين يومًا من النشر، وإلا اعتُبروا مبلّغين الحكم، ومهلة الاستئناف 30 يومًا من تاريخ التبلّغ .

المساعد القضائي
رفيف رمال

تبليغ دعوة

إن المحكمة الابتدائية الثامنة في جبل لبنان، المتن، الناظرة بالعقود العقارية، برئاسة القاضي جمال عبدالله، وعملاً بأحكام المادة 409/أ.م.م. تدعو المُدعى عليها شركة البدوي للإنماء السكني ش.م.ل. لحضور من يُمثلها لتبلغ أوراق الدعوى العقارية رقم 2019/3350 المُقامة من المُدعيان بديع والياس القصاص بواسطة وكيلهما المُحامي جورج نصر، بموضوع إنجاز الإفراز وتسجيل الشقتين في البلوك C العقار 346 بياقوت على اسم المُدعيان، وفي حال تخلّفها عن الحُضور خلال عشرين يوماً من تاريخ النشر يُعتبر التبليغ حاصلاً وتُحاكم أصولاً ويُعد كل تبليغ إليها بواسطة رئيس القلم صحيحاً باستثناء الحُكم النهائي.

رئيس القلم كيوان كيوان

مهرجان

الافتتاح مع فرقة بيكار بيروت، واستعادة لأم كلثوم وعبد الوهاب ونصري شمس الدين ونجاح سلام وعبد الحليم

ملتقى الفنون ينطلق في بيروت
«مشكال»: ويبقى «مسرح المدينة» موئلاً للشباب

يفتح «مسرح المدينة» أبوابه مجدداً، لمدة أربعة أيام، أمام شابات وشباب راغبين في الإفادة من خبرات الاختصاصيين في مختلف المجالات الفنية. برمجة ثقافية مكثفة يأتي بها ملتقى الشباب «مشكال» في دورته الـ11 التي تنطلق مساء الأحد مع حفلة لفرقة «بيكار بيروت». وفي الأيام اللاحقة، سيكون المشاركون على موعد مع ورش عمل وأنشطة تقع في صلب اهتماماتهم الفنية

ساندرا الخوري

لدى انطلاقته في الدورة الأولى، كان «مشكال» نوعاً من ملتقى للشباب الجامعيين الذين لا يملكون منصّة يعبّرون فيها عن أنفسهم كما يوضح أحد المنظمين. في السنوات الماضية، استضاف الحدث عروضاً مسرحية لطلاب. اما في دورته الـ11 التي تحمل عنوان «لَعب كبار»، فسيكون التركيز على المحترفات بشكل أكبر. سيضمّ الحدث ورش عمل للغناء والمسرح الدمى إضافة إلى ماستر كلاس مسرح. كما تتخلله حفلة طرب و«ستاند آب كوميدي».

تفتتح الحدث فرقة «بيكار بيروت» (9/11 ـ س: 20:00) التي يتكرر حضورها في «مسرح المدينة» أخيراً. الفرقة أسستها هالة رمضان عام 2018، كانت تتألف من خمسة زملاء في معهد موسيقى. قررت رمضان أن تخرج العروض والحفلات الغنائية التي كان أفراد هذه الفرقة يقيمونها في منازلهم إلى العلن. انطلقوا في أماكن صغيرة وكبرت الفرقة حتى باتت تضم أكثر من 22 عضواً بين طلاب وهواة وموسيقيين محترفين. قدّمت حفلتها الأولى على «مسرح المدينة» عام 2019 وهكذا كرّت السبحة. عن مشاركة الفرقة في «مشكال»، تخبرنا رمضان: «ستكون هناك جوقة وعازفون بما يشبه التخت الشرقي مع غيتار وبايس وبيانو. أما البرنامج، فباقة من أغنيات أم كلثوم وعبد الوهاب ونصري شمس الدين ونجاح سلام وعبد الحليم. الأمسية أطلقت عليها اسم «رشة طرب»، وسيكون عددنا على المسرح أقل من العادة. أعدت مقاطع غنائية منفردة، إضافة إلى مشاركة من الجوقة ومداخلات لبعض الأصوات الجميلة في الفرقة. نحن أكثر من رشة، فرقتنا تضمّ فوق الـ22 شخصاً، ولكننا سنكون 18 استثنائياً هذه المرة. معظم حفلاتنا كانت في «مسرح المدينة»، وأصبح المكان منزلاً لنا. اخترنا له الافتتاح مع تقدير للفرقة، وخصوصاً أنّ القائمين على «مسرح المدينة» باتت لديهم فكرة واضحة عما نقدّمه وعن الجمهور الذي يأتي لحضور حفلاتنا. نحن كفرقة «بيكار بيروت»، نرغب في أن نكون حاضرين في أي عرس ثقافي أو نشاط أكاديمي يُقام في المدينة وبالتحديد في الحمرا، وفي كل ما يسهم في إعلاء المستوى كذوق عام. شعارنا لا للتلوث السمعي منذ انطلاقتنا، ونحن مستعدون للمشاركة في كل ما يساعدنا على تحقيق ذلك». تسبق الحفلة محطة رسم كاريكاتوري مع الفنان وليد شهاب (س:19:00) الذي يعمل في المجال منذ نحو عشر سنوات، وقد شارك في أنشطة ومسابقات عالمية. يُعدّ شهاب كما قال لنا لـ«معرض صغير لرسوم أعمل عليها الآن. وقررت أن يكون الموضوع عن المطربين، بما أن أجواء الافتتاح تصبّ في هذا الاتجاه. أرسمهم بطريقة كاريكاتورية تتسم بالرقي أكثر منها بالسخرية. سابيع أعمالي ولكن بأسعار مدروسة أكثر، كما أنوي أن أرسم الكاريكاتور بطريقة مباشرة بحسب ما يسمحه لي الوقت والطلب، وأفكّر حتى أن أبدأ قبل الموعد المحدد (السابعة مساء) بساعتين. أهم ما في هذه التجربة أن يتعرّف الناس إليّ أكثر واتفاعل معهم وقد يفتح لي الحدث أبواباً جديدة». تخرّج شهاب من الجامعة اللبنانية ـ الأميركية في الفنون الإعلانية، لكنه قرر دخول مجال الكاريكاتور. وبدأ في الرسوم السياسية ولكنه سرعان ما ابتعد عن هذا المسار على الرغم من براعته فيه لأنه يفضل الكاريكاتور السلس كما يقول بعيداً من التصويب المباشر.

> عرض «مجدي بو مطر، شعلة نار» يأتي تحية للمخرج اللبناني الكندي الذي غادرنا العام الماضي

«غنّى عليها، تنجلي» (9/12 ـ س:17:00) يعكس الإيجابية التي تريد أن تضفيها على هذه الورشة. تعود غانم للسنة الثانية على التوالي، للمشاركة في الحدث الذي أعطت فيه نوعاً من الماستر كلاس لمحترفين في الغناء خلال الدورة السابقة، عن مضمون هذا العام، تخبرنا: «شعرت أننا محبطون. فارى من حولي الأصدقاء الذين يتقاعدون ولا يعرفون كيف سيعيشون. فلنأخذ مثلاً السيدات اللواتي كنّ أساتذة في الجامعة وليس لديهن أي عمل حالياً. هن كثيرات. لذا علينا التفكير في مساعدة بعضنا البعض على التفكير بطريقة إيجابية. الورشة أشبه بعمل مشترك، حيث نغنّي كلنا مع بعض، لننتقل من أجواء الإحباط إلى نوع من العلاج، لكنه ليس علاجاً بالمعنى الدقيق للكلمة. هو دعم لبعضنا البعض بالغناء والموسيقى لكي تتنقّل عدوى الإيجابية بيننا. في برنامج الورشة، أعلّم كيفية التنفس وأسس الغناء بشكل موجز ولمدة 45 دقيقة، ثم سنغني برفقة عازف عود رائع اسمه لبنان عون وكلمات الأغنيات ستُثبّت أمامنا على الجدار. سنمرّ على مناطق وبلدان عدة والغناء هو بالعربي. قد نؤدي موشحات، وأغنيات لوردة وصباح وأسمهان. الهدف هو الخروج من الإحباط والتأسيس لنادي سيدات الغناء. الصوت الجميل ليس ضرورياً والشرط الوحيد للمشاركة في هذه الورشة هو الضحك والابتسامة. إضافة إلى ذلك، نطمح لكي تتكرر هذه التجربة في كل مناطق لبنان. نحاول من خلال النساء والصوت أن نكوّن نوادي غناء في كل مناطق لبنان وقد يؤدي الأمر إلى إقامة حفلات ترمي إلى مساعدة المناطق. من المهم جداً أن يعرف المرء كيف يستخدم الفن وكيف يفيد الآخر به. أحب استعمال كلمة «بيكار» وأرغب في توسيع بيكار الفرح. في بعض القرى، لا يتبادل الناس الكلام ولا يجتمعون إلا في مناسبات العزاء. من الضروري جمعهم أيضاً حول الفرح والغناء. العام الماضي، كان الأمر مختلفاً. فقد ضمّت الورشة محترفين في الغناء يؤدي كلّ دوره أمام الآخرين».

في اليوم نفسه، وبدءاً من الساعة الثامنة مساء، يقدّم كريم دكروب الذي يملك خبرة واسعة تمتد على نحو 30 عاماً في مسرح الدمى، إضافة إلى كونه اختصاصياً في علم النفس العيادي، ورشة عمل عن هذا الفن المسرحي تحديداً. بحسب دكروب، هذه الورشة «تتوجه إلى الشباب والشابات المتحمسين حيال العمل في مجال مسرح. تضمّ جوانب تعريفية حول مسرح الدمى اللبناني وحول ما فعلناه وما نعمل عليه عادة. وسنرى كذلك ما هي أسس تحريك الدمى وكيف يصبح الممثل محرك دمى وما هو الفرق بين التمثيل وتحريك الدمى. هناك إذاً جانب نظري نعطي من خلاله معلومات، إضافة إلى الجانب العملي. عدد المشاركين محدّد لأن ما يهمّنا هو أن يكون ما نقدّمه عملياً وتشاركياً وتفاعلياً». وفي إطار التمثيل كذلك، ماستر كلاس يقدمه الممثل والمخرج والمؤلف السوري فايز قزق بعد ظهر اليوم الثالث من الحدث (9/13 ـ س: 15:00) وموضوعه أهمية مفهوم الارتجال كمنهج عملي في عمل الممثل المتدرب (راجع حوار الزميل وسام كنعان).

على صعيد آخر، يقترح برنامج الملتقى كذلك عرضاً مسرحياً في 13 أيلول بعنوان «مجدي بو مطر، شعلة نار» (س:19:00) الذي يأتي بمثابة تحية للمخرج اللبناني الكندي الذي غادرنا قبل نحو عام في عمر مبكر، كتابة وتمثيل ندى حمصي وإشراف لينا أبيض. أما لمحبي الـ «ستاند آب كوميدي»، فختام المهرجان في 14 أيلول سيكون مع عرض لعلاء أبو دياب بعنوان «مش أبيض».

«مشكال» بدءاً من 11 حتى 14 أيلول ـ «مسرح المدينة» (الحمرا) ـ للاستعلام: 01/753010

فايز قزق: لنتحدّى الثقافة الاستهلاكية

دمشق ـ **وسام كنعان**

ملتقى «مشكال»، صار بالنسبة إلى نضال الأشقر بمثابة تقليد سنوي يجب الالتزام به من دون الالتفات إلى التهاوي الذي تعيشه البلاد والسواد الذي يجرّ سواداً. فالقاعدة بالنسبة إليها واضحة تفيد بأنه كلّما استفحل الانحطاط في السياسة والأخلاق، كلّما بات لزاماً على الفنانين بذل جهود إضافية. هذا العام، يحلّ النجم السوري فايز قزق ضيفاً على «مشكال» (9/13 ـ س: 15:00)، ليقدّم ورشة عمل حول الارتجال. يقول لنا: «دعتني السيدة نضال الأشقر مراراً للمشاركة في الملتقى، وسأكون حاضراً للحديث عن مفهوم الارتجال في المسرح، وخصوصاً أنني قدمت مجموعة تجارب ارتجال على الخشبة سواء في دمشق أو أثناء دراستي في أوروبا، أو حتى مع الطلاب في الكويت. كانت تجارب مهمة على مستوى استخدام تقنية الارتجال وهو مفهوم علمي وليس حالة منفلتة أو عشوائية أو لا تحتكم لقواعد». يشرح مخرج «وعكة عابرة» مضيفاً: «يحاول «مسرح المدينة» إعادة التذكير بالمسرح بعدما أغلقت مسارح عدّة في بيروت بينها «بابل»، إضافة إلى غياب الظاهرة المسرحية في بيروت وعموم العواصم العربية نتيجة عوامل عدة محلية وإقليمية وعالمية بسبب ما أرسته الولايات المتحدة الأميركية من مفاهيم جديدة، مرتبطة بالعولمة والثقافة الاستهلاكية التي كرّست خلال السنوات الثلاثين الأخيرة، رغبةً منها في تدجين الشعوب وفق رغبتها وإرادتها وثقافتها من خلال السينما الهوليودية وطرح شخصية «الهيرو» الأميركي المنتصر دائماً سواء في التعليم أو التجارة والتربية. كل هذا أدى إلى تعميم الثقافة الأميركية».

ويستطرد في أسباب تراجع المسرح قائلاً: «هناك هجوم على الثقافة لأسباب سياسية حتى في أوروبا. إذ تم الانقضاض الشرس على الثقافة الروسية وتهميش المسرح الروسي بسبب الحرب على أوكرانيا. علماً أن موسكو تعتبر منبعاً ثقافياً على مستوى الرواية والموسيقى والمسرح والقصة القصيرة، إضافة إلى الباليه والسينما... والمنطقة العربية تأثرت بكل تلك الظروف، إلى درجة أن صالات سينمائية اختفت من بعض البلدان العربية، إلا إذا كانت أميركية؛ مثلاً، «سينما دمشق» أصبح اسمها «سينما سيتي». كل هذه الأشياء تدفعني إلى التفاؤل بوجود الصين كدولة ذات جذور حضارية يمكن أن ترمّم ما تم تمزيقه على مستوى العالم من خلال تصديرها لبضاعتها عبر تطوير طريق الحرير التي لم تكن في الماضي ولن تكون في المستقبل مجرد ناقل للبضائع، إنما ستحمل أيضاً ثقافة الصين والهند ودول أخرى مثل تركيا وباكستان والهند وتركيا واليونان وسوريا. بهذا المعنى أملي أن تكون الصين بقيادتها للعالم من خلال الاقتصاد أن ترمم ما خلّفه حكم الشركات الخاصة التي أرسته أميركا خلال سنوات طويلة».

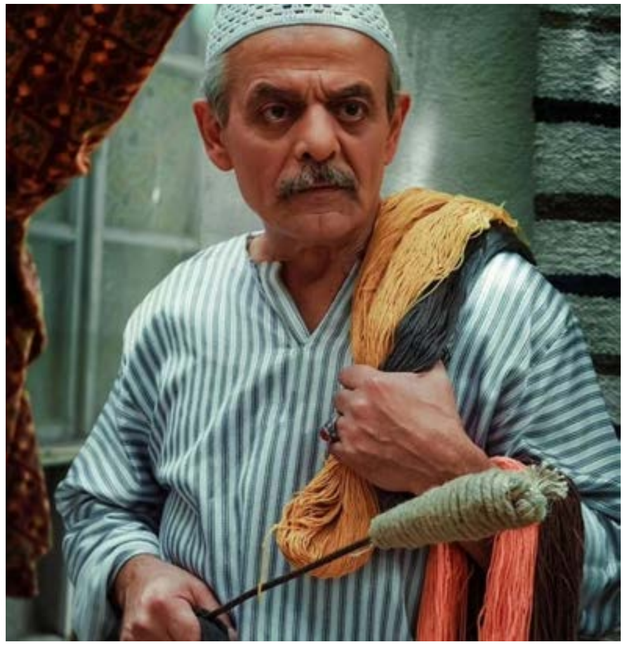
من موقع تصوير مسلسل «عزك يا شام»

وعن مشاركته في «مشكال»، يعلّق: «سأحضر للحديث مدة ثلاث ساعات عن الارتجال إن كان موجوداً في واقعنا الإنساني والعربي، وأعتقد أن كل إنسان يقوم بارتجالات عفوية وبطريقة تدعو للدهشة. من هنا أبدأ بتعريف الارتجال لما كان يعرف في

> ورشة عن الارتجال بصفته منهاج عمل يُسخّر لخدمة الممثل

إيطاليا في بدايات عصر النهضة في القرن السابع عشر، عندما كانت هناك فرق إيطالية ترتجل وتعتمد على الممثل ذي البديهة الحاضرة والمثقف بطريقة واسعة الطيف، وقدرته بأن يرتجل ولو بالاتفاق مع زملائه ومع فرقته بشكل بسيط. علماً أن كل مدينة كانت تضم فرقاً، وكان التنافس على أشده لتقديم المشكلات القائمة في مناطق تلك الفرق، ثم انتقلت هذه الظاهرة إلى فرنسا وكان جزء منها بمثابة تراث. وهناك شخصيات مرجعية مثل موليير وغيره من الأسماء التي أتت من المسرح الإيطالي ومن «الكوميديا الإيطالية» أو «كوميديا ديلارتي»». ويضيف: «ساتحدث عن مواصفات الممثل الذي يرتجل وكيفية إقامة تمرين الارتجال وتعريف الارتجال بصيغة علمية دقيقة كمنهاج يُسخّر لخدمة الممثل سواءً كان مرتجلاً أو كلاسيكياً يحفظ الدور ويقدّمه».

علاء أبو دياب سرّ الخلطة السحرية

عبد الرحمن جاسم

لعلّها الأيام القاتمة اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً ما يدفع الناس في الوطن العربي إلى مشاهدة الـ «ستاند آب كوميدي» والسخرية من الأنظمة والسياسة والحياة معاً. يحلّ المقدسي المقيم في السويد علاء أبو دياب ضيفاً على بيروت، حيث يقدّم عرضه «مش أبيض» في «مترو المدينة» (12 و13 أيلول) قبل أن يختتم به ملتقى «مشكال» في 14 أيلول. يحظى الفنان الفلسطيني بشبه إجماع بأنه يجيد حرفته الكوميدية، يحكي الأشياء بلغة مباشرة، ويسخر بلغة خاصة. بدأت لعبته في جذب الجمهور بالتركيز على نقطتين رئيسيتين في الشارع الفلسطيني بداية، ثم العربي لاحقاً. الأولى هي القضية الفلسطينية، التي تمثّل حتى اللحظة نقطة التقاء/نقاش/ تفاعل بالنسبة إلى الغالبية العظمى من العرب وحتى غير العرب. ومن هنا تفسير الحالة التي صنعها الفيديو الذي نشره حول زيارة الفنان التونسي صابر الرباعي إلى الأراضي المحتلة عام 2016، والتقاطه صوراً مع ضباط صهاينة، وكانت جملة أبو دياب المفتاح آنذاك: «إيش سويت يا صابر، مش المشكلة إنك طبعت، وزرت، كلهم بيعملوا هيك، المشكلة ليش تتصوّر» و«انت مو دعمت صمودنا، انت فرمتله لصمودنا».

كان أداء أبو دياب العفوي والذكي، وطرقه موضوع القضية الفلسطينية باباً مذهلاً وناجحاً في آن. النقطة الثانية هي هجومه القاسي على رئيس السلطة الفلسطينية محمود عبّاس (أبو مازن). هجوم لا مثيل له، وخصوصاً من فنان فلسطيني، جعله يحقق ضجة كبيرة، وخصوصاً من كارهي الرجل الذين أحبوا فكرة أن ينتقده فلسطيني بلهجة فلسطينية حادة كبير. أسلوب أبو دياب بسخرية وبشكل يبدو كما لو أنه يوجه نصيحة أخوية للرئيس الفلسطيني إبان زيارة الرئيس الأميركي الأسبق دونالد ترامب: «بدنا نلاقي حل، هادا الزلمة (يقصد ترامب) إذا لقطك في رام الله، رح يعطيك دولة جنوبا إشارات البيرة وغربا برج فلسطين» غامزاً من قناة محاولة تمرير «صفقة القرن». هاتان النقطتان، ناهيك بالنقطة البديهية المتعلّقة بإقامته في السويد، وبالتالي استبعاد تعرّضه للملاحقة والأذية ممن يتعرّض لهم بالنقد/السخرية؛ عوامل أعطته جرأة على زملائه وجعلت عمله مختلفاً إلى حدٍ كبير. أسلوب أبو دياب المباشر والأريحية العالية في التعاطي مع شخصيات سياسية مثل أبو مازن... كل هذا يُحسب للفيديو كما لأسلوب أبو دياب الكوميدي الخاص المستقى من إحدى أشهر شخصيات الـ«ستاند آب كوميدي» الأميركي من أصل أفريقي ديف شابيل الذي يُعد أيقونة هذا النوع من الفنون، وخصوصاً لمزجه بين السياسة العامة، والضوابط

> جذب الجمهور لعبته من التركيز على قضايا الشارع الفلسطيني

الخاصة كالجنسية واللون والعرق في أعماله.

خلال عرضه السابق «لوكداون» الذي قدّمه أيضاً في لبنان، حاول أبو دياب تقديم ما حدث خلال الحظر الصحي إبان مرحلة كورونا؛ مقارناً الحياة في الوطن العربي بمثيلتها في السويد. لعلّ أبرز ما تخلل العرض حديثه عن احتفال السويديين بـ «مئتي عام من السلام» مقارنةً بوضع العرب. مشكلة هذا الفيديو، كما أعمال أبو دياب ككل، أنه يخلط الأمور. يعلّق على موضوع الحروب في الوطن العربي، باعتبار أن معظمها تسبّب فيها العرب. هو لا يقول هذا مباشرةً، لكنه لا يشرح أن معظم هذه الحروب مفروضة، وأنها احتلالات. طبعاً قد يعلق بعضهم بأنها ليست مهمة الكوميديا، لكن تمرير معلومة ناقصة بهذا الشكل، قد يؤدي بمكان أو باخر إلى حرف الأنظار عن جوهر المشكلة. أما إذا كان الهدف الإضحاك فحسب، فهذا نقاش آخر. نقطة أخرى تعاب على أبو دياب هو عدم امتلاكه تقنيات الممثل رغم مهاراته الفطرية، وهذا ظهر بشكل جلي في عرضه الأخير في بيروت قبل عامين تقريباً. أشرنا يومها في مقال في «الأخبار» إلى أنّ «دياب لم يوظّف تقنيات الممثل الصوتية التي تخوّله الاندماج مع تقلّبات العرض. هو يحتاج ربما لجلسات «إدارة ممثل»، لأنّ المسرح مختلف عن فيديوات الفايسبوك، ويتطلب تقنيات ومهارات صوتية عالية، على مستوى الجسد، لا يتنقّل كثيراً على الخشبة. خيار تمثيلي قد يكون صائباً، في عروض مماثلة. لكن أن يقف مائلاً بجسمه طوال الوقت تقريباً، وفي البقعة نفسها، فهذا لا يحمل أي بعدٍ فني».

وأخيراً كي لا نُحمّل الأمر أكثر مما يحتمل، إنّه عرض «ستاند آب كوميدي» قائم أساساً على لعبة السخرية الشهيرة التي تحضر حين تستنفد المجتمعات حلولها الناجعة لمشكلاتها الكبرى. لا ضير في ذلك، لكن المعضلة أنها مشكلات لا يجب أن نسخر أو نضحك منها فقط، بل ربما نحاول إيجاد ولو بصيص حلّ لها، مهما كان هذا البصيص ضئيلاً.

«مش أبيض»: «مترو المدينة» (12 و13 أيلول) وملتقى «مشكال» (14 أيلول)

مهرجانات

غي مانوكيان... آخر أيّام الصيفية في صيدا

أرخت الأزمات اللبنانية المتلاحقة بظلالها على «مهرجانات صيدا الدولية» التي احتجبت لثلاث سنوات، قبل أن تعود هذه السنة بحفلة يتيمة يحييها الموسيقي اللبناني في «خان الإفرنج» في نهاية شهر أيلول (سبتمبر) الحالي

رضا حوايا

التقى مانوكيان الجمهور الصيداوي في الدورة الأولى في 2016

أبت صيدا أن ينقضي فصل الصيف من دون أن تترك بصمتها على حفلاته الكثيرة. بعد انقطاع دام ثلاث سنوات، تعود «مهرجانات صيدا الدوليّة» في نهاية شهر أيلول (سبتمبر) الحالي بحفلة يتيمة، تبعث من خلالها المدينة الجنوبية الساحلية رسالة «حياة وصمود»، وتؤكّد للجميع بلغة الموسيقى أنّها حاضرة وأنّها تبقى رقماً صعباً في السياحة الداخلية. وتوضح كذلك أنّ حوادث من هنا وهناك لا يمكن أن تحجب شعاع «عاصمة الجنوب» وتوق أهلها للفرح.

في 30 أيلول 2023، صيدا على موعد مع حفلة للعازف والمؤلف الموسيقي غي مانوكيان الذي يعود إليها بعدما كان قد شارك في النسخة الأولى من مهرجاناتها عام 2016 إلى جانب النجمة نانسي عجرم. وما التهافت على شراء البطاقات منذ اللحظات الأولى لطرحها للبيع، إلا دليلاً على تشوّق أبناء المدينة ومحيطها للقاء مانوكيان الذي أمتعهم قبل سبع سنوات، وفق ما تؤكّد رئيسة لجنة «مهرجانات صيدا الدوليّة»، نادين كاعين، في اتصال مع «الأخبار».

عودة الحدث لم تكن سهلة. بعد محاولة متعثّرة العام الماضي بسبب غياب الرعاة والمموّلين والكلفة العالية، كان هناك إصرار من اللجنة المنظّمة على بثّ الروح مجدداً في «مهرجانات صيدا» في 2023 ولو بـ«اللحم الحيّ» على الرغم من أنّ الأوضاع لا تزال صعبة في ظلّ استمرار غياب الرعاة، ما تُرجم في اقتصار الفعاليات حالياً على حفلة واحدة فقط. وفي هذا الإطار، تشير كاعين إلى أنّ مانوكيان قدّم كلّ التسهيلات لإقامة السهرة، لما لصيدا وأهلها من مكانة لديه وصداقة ومحبّة نمت عبر السنوات.

وستُقام الحفلة في «خان الإفرنج» الذي يتسع لـ 800 شخص تقريباً، في المدينة القديمة التي تضم المعالم الأثرية الأبرز في صيدا، ما يضفي على الأجواء رونقاً خاصاً ويمنح الزوّار فرصة التمتّع بجمالها واستكشاف تاريخها العريق. وربّما هذا ما يميّز «مهرجانات صيدا» عن الأحداث التي تنحصر في الترفيه. إذ إنّها قادرة على توفير تجربة متكاملة لزوّارها تدمج بين الترفيه والثقافة. من الخان، يتنقّل الحاضرون بين الأزقة التاريخية نحو «قصر دبانة» و«متحف عودة» للصابون و«الحمام الجديد» و«خان صاصي» و«سوق النجّارين» و«باب السراي» وغيرها من المعالم. لذلك، تدعو كاعين الجميع إلى القدوم باكراً قبل موعد الحفلة، للتجوّل في المدينة والاستمتاع بسحرها والتبضّع من أسواقها والأكل في مطاعمها، قبل أن يختموا نهارهم بالفرح والموسيقى.

وخلافاً للصورة التي يحاول بعضهم إلباسها لصيدا، فإنّ المدينة عامرة بالأنشطة والسهرات الفنية والموسيقية والشعرية والمعارض الثقافية والحرفية والمسرحيات، التي تنظم بشكل دوري على طول العام في عدد من الفضاءات الأثرية والمراكز والجمعيات الثقافية.

وكانت «مهرجانات صيدا» قد نجحت في فرض نفسها بقوّة على خريطة الفعاليات الدوليّة في لبنان رغم صغر عمرها. بعد الانطلاقة في عام 2016 مع نانسي عجرم والموسيقي غي مانوكيان، نجح القائمون عليها في الأعوام التالي في استقطاب نجوم بارزين لبنانياً وعربياً، أمثال وائل كفوري وشيرين وجوزيف عطية، إضافة إلى حفلتين عبارة عن تحية لكلّ من فائزة أحمد التي يعود أصلها إلى صيدا، وقد أحيتها الفنانة رضوى سعيد من «دار الأوبرا» المصرية، وللفنانة وردة الجزائرية التي أحيتها الفنانة سارة الهاني.

وكانت الحفلات تنظم على الواجهة البحرية خلف الملعب البلدي، إذ كانت كلّ منها تستقطب ما لا يقل عن ثلاثة آلاف شخص. لكن مع بداية الأزمة الاقتصادية عام 2019 وما تلاها من أزمات على أصعدة مختلفة وجائحة كورونا، توقفت «مهرجانات صيدا» بين عامَي 2020 و2022.

حفلة غي مانوكيان في صيدا: السبت 30 أيلول 2023 ـ الساعة الثامنة والنصف مساءً ـ «خان الإفرنج» (المدينة القديمة ـ صيدا ـ جنوب لبنان). للاستعلام: 01/217810

ستريمينغ

«النمر المقنّع» يبعث الأنيمي من جديد!

أضافته نتفليكس إلى مكتبتها وتفكّر في إنجاز جزءين جديدين، وسط رفض ياباني لغاية الآن. هنا، محاولة لتحديد أسباب قوة المسلسل الياباني الشهير الذي لا يزال يحظى بقاعدة شعبية واسعة، رغم مرور سنوات طويلة على إنجازه

عبد الرحمن جاسم

في تسعينيات القرن الماضي، تعزّف المشاهد العربي إلى مسلسل الأنيمي Tiger Mask (النمر المقنّع) والمقتبس عن مانغا شهيرة للكاتب إيكي كاجيوارا والرسام ناوكي تسوجي. يومها، حقق العمل الذي يتحدّث عن «مصارع» يرتدي قناع نمر ويخوض مغامرات مليئة بالأحداث المثيرة والصاخبة، نجاحاً واسعاً. لكن ما لم يعرفه المشاهدون أنّ هذا لم يكن إلا الجزء الثاني من المسلسل، الذي يتسع لـ 800 شخص تقريباً، في المدينة القديمة التي تضم المعالم الأثرية الأبرز في صيدا، ما يضفي على الأجواء رونقاً خاصاً ويمنح الزوّار فرصة التمتّع بجمالها واستكشاف تاريخها العريق. وربّما هذا ما يميّز «مهرجانات صيدا» عن الأحداث التي تنحصر في الترفيه. إذ إنّها قادرة على توفير تجربة متكاملة لزوّارها تدمج بين الترفيه والثقافة. من الخان، يتنقّل الحاضرون بين الأزقة التاريخية نحو «قصر دبانة» و«متحف عودة» للصابون و«الحمام الجديد» و«خان صاصي» و«سوق النجّارين» و«باب السراي» وغيرها من المعالم. لذلك، تدعو كاعين الجميع إلى القدوم باكراً قبل موعد الحفلة، للتجوّل في المدينة والاستمتاع بسحرها والتبضّع من أسواقها والأكل في مطاعمها، قبل أن يختموا نهارهم بالفرح والموسيقى.

وخلافاً للصورة التي يحاول بعضهم إلباسها لصيدا، فإنّ المدينة عامرة بالأنشطة والسهرات الفنية والموسيقية والشعرية والمعارض الثقافية والحرفية والمسرحيات، التي تنظم بشكل دوري على طول العام في عدد من الفضاءات الأثرية والمراكز والجمعيات الثقافية.

وكانت «مهرجانات صيدا» قد نجحت في فرض نفسها بقوّة على خريطة الفعاليات الدوليّة في لبنان رغم صغر عمرها. بعد الانطلاقة في عام 2016 مع نانسي عجرم والموسيقي غي مانوكيان، نجح القائمون عليها في الأعوام التالي في استقطاب نجوم بارزين لبنانياً وعربياً، أمثال وائل كفوري وشيرين وجوزيف عطية، إضافة إلى حفلتين عبارة عن تحية لكلّ من فائزة أحمد التي يعود أصلها إلى صيدا، وقد أحيتها الفنانة رضوى سعيد من «دار الأوبرا» المصرية، وللفنانة وردة الجزائرية التي أحيتها الفنانة سارة الهاني.

وكانت الحفلات تنظم على الواجهة البحرية خلف الملعب البلدي، إذ كانت كلّ منها تستقطب ما لا يقل عن ثلاثة آلاف شخص. لكن مع بداية الأزمة الاقتصادية عام 2019 وما تلاها من أزمات على أصعدة مختلفة وجائحة كورونا، توقفت «مهرجانات صيدا» بين عامَي 2020 و2022.

حفلة غي مانوكيان في صيدا: السبت 30 أيلول 2023 ـ الساعة الثامنة والنصف مساءً ـ «خان الإفرنج» (المدينة القديمة ـ صيدا ـ جنوب لبنان). للاستعلام: 01/217810

يتصحور الموسمان الأخيران حول فكرة أشمل وأكثر عمقاً من السابق

أكثر من مثيلاتها الجديدة، مثل «كونان» و«بي بليد» و«بوكيمون» و«ديجامون»، التي مثّلت المرحلة اللاحقة من مسلسلات الأنيمي المعرّبة والمدبلجة واشتهرت بتقديمها قناة «سبيس تون».

وفي عام 2016، أطلق استديو «توي أنيميشن» الشهير والمتخصّص في مسلسلات الأنيمي عمله القديم. الجديد Tiger Mask W، مراكماً على نجاح الموسمين الأوّلين، وإن كانت الفكرة هذه المرة أشمل وأكثر عمقاً، بدلاً من التركيز فقط على «المصارعة» في قصة شبه أحادية، خُلقت أكثر من عقدة متوازية جعلت العمل ككل أقرب إلى مسلسلات الدراما الحديثة منها إلى مسلسلات الأنيمي في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي. منطقياً، عانت مسلسلات تلك المرحلة من «أحادية الفكرة وتكرارها» بشكل مرعب ومضن، بمعنى أنّ البطل يواجه الشرير الكاريكاتوري الذي يبذل كل جهده ليخسر كل مرّة في مقابل انتصار البطل في نهاية كل حلقة. وهذا ما كان يحصل في معظم إنتاجات تلك المرحلة. هذه البنية الدرامية، التي كانت مرغوبة في ذلك الزمن، لم يستسغها الجمهور اللاحق. لذلك، كان واضحاً أنّ الأجيال الجديدة كانت لا تشاهد هذه الأعمال، مفضّلةً عليها مسلسلات ذات قصص أعمق وأحداث متوازية. ولعلّ مسلسلات الأنيمي (مثل «كونان» و«بوكيمون» وغيرهما) حافظت على منطق «انتصار» البطل على الشرير الكاريكاتوري في كل حلقة، كنوع من النوستالجيا والعادة.

شرح الكاتب كاتسوهيكو شيبا والمخرج توشياكي كوموراً أنّ Tiger Mask W ليس تتمّة للأجزاء السابقة، بل بدور في «عالم موازٍ»، بعد أربعين عاماً من نهاية الجزء الثاني، حيث اختفى «ناوتو دات» بعد تغلّبه على خصمه «النمر الأعظم» في المباراة الختامية. و«النمر» الأعظم هو زعيم Global Wrestling Monopoly، وهي منظمة تستخدم المصارعة والرياضة للسيطرة على العالم وتحقيق أرباح مالية هائلة. تعود للظهور تحت إدارة «السيدة اكس»، لتخوض بكلّ قوتها نزالاً مع شركة «زيبانغو للمصارعة المحترفة» التي تعاني خسارة فادحة ويتعرض صاحبها ومصارعها الرئيسي «ديساكو فوجي» للشلل على يد المصارع «الشيطان الأصفر». يحدث كلّ هذا أمام أعين الشابين «ناوتو أزوما» و«تاكوما فوجي». بعد ثلاث سنوات، يختار الثنائي أن يصبحا مصارعين بهدف الانتقام ممن فعل هذا بمدرّب الأوّل ووالد الثاني. ينضم «تاكوما فوجي» إلى المنظمة التي دمّرت والده وأقعدته، بهدف الوصول إلى رأسها والانتقام لأبيه، مرتدياً قناع النمر وملقباً نفسه «النمر الغامض». في غضون ذلك، يحصل الثاني على مساعدة «كنتارو تاكواكا»، صديق «النمر المقنّع الأصلي» الذي يأخذ «أزوما» إلى مقر تدريبات «النمر المقنّع» ويبدأ بتمرينه ويعطيه القناع الأصلي للنمر. تنطلق بعدها الصراعات في المسلسل، وصولاً إلى انتقام الشابين في الحلقات الختامية.

إحدى ميزات المسلسل التي ربما دفعت منصة بحجم نتفليكس إلى إدراجه ضمن مكتبتها، تتمثّل في أنّ لغته الدرامية حديثة. الأبطال غير سطحيين، يمرّون بمراحل عدّة من الخير إلى الشر، وما بينهما، فضلاً عن قصص جانبية كثيرة، لا تتلخص في الصراع والقتال، بل تشمل قضايا نفسية وعلاقات بشرية، إلى جانب أهمية المال والعائلة...

لم يتوقف الأمر عند هذا الحد. بعد النجاح الكبير للجزءين الأوّلين وارتداء عدد من المصارعين الحقيقيين قناع النمر، تواصلت المنصة الأميركية الرائدة في مجال الترفيه مع شركة المصارعة اليابانية NJPW بهدف مزج العالمين الافتراضي والواقعي. وفعلياً، تحقّق ذلك من خلال دمج مصارعين حقيقيين ظهروا بأسمائهم وشخصياتهم وتصرّفاتهم والحركات التي يؤدونها. هكذا، شاهدنا مصارعين معروفين أمثال كازوشيكا أوكادا، وهيروشي تاناهاشي، وريو واكاموتسو، ويوجي ناغاتا، وتوغي ماكابي، وتوموكو هوناما، وتوموهيرو ايشي، ويوشي هاشي، وكينّي أوميغا، وتيتسو نايتو، وتاكو فال، وتاما تونغا. يضاف إليهم عدد من الإشارات لمصارعين معروفين، من بينهم «الأندرتيكر» (من شركة WWE) الذي يظهر بشكله وشخصيته، لكن كإنسان آلي. ويبدو أنّه لم يتمّ استخدام اسمه الحقيقي خوفاً من المقاضاة. الأمر نفسه انسحب على المصارعتين المعروفتين شارلوت فلير وبيكي لينش اللتين ظهرتا بشكلهما وشخصيتهما، لكن من دون اسميهما الحقيقيين. قرّرت شركة NJPW المراكمة على هذا المزج في مسلسل التحريك، مستخدمة شخصيات المسلسل في مباريات مصارعة حقيقية. هكذا، شاهدنا «النمر المقنّع» (أدى دوره المصارع كوتا ايبوشي) يصارع «النمر الظلامي» (أدى دوره المصارع ACH). علماً أنّ شركة المصارعة تواصل تقديم هذه الشخصيات بين الحين والآخر في ترويج دائم لعروضها، إذ لا يزال العمل الدرامي يحظى حتى اليوم بشعبية واسعة.

موسيقياً، تعدّ أغنيتا البداية Go Tiger Mask والنهاية «ملك الأدغال» (أدتهما فرقة الريحا اليابانية «شونان نوكان»)، من الأشهر في هذا الإطار، ولا تزالان تستخدمان كموسيقى «تشجيعية» في الكثير من الأعمال الأخرى. ورغم أنّ المسلسل حافظ على أصالة الجو العام للأصل، إلا أنّه «طوّر» من حركة الرسوم، فضلاً عن تحديثها، وهذا ما منحه قوة أكبر. في هذا الإطار، يذكر أنّ نتفليكس (تعرض المسلسل بأجزائه كافة)، تفكر جدياً في إصدار جزءين جديدين، لكن الشركة اليابانية الأم تظهر تعنتاً حتى اللحظة، مفضلةً أن يكون العمل «يابانياً» أصلياً يعاد طرحه عبر نتفليكس، الأمر الذي ترفضه الأخيرة. تعنّت ربّما يرتبط بطبيعة المجتمع الياباني المحافظ، الذي لن يقبل إدغام الشركة الأميركية للكثير من «المحرّمات» بالنسبة إليه على أصعدة عدّة.

في المحصلة، تأتي تجربة المسلسل الحالي ناجحة في محاولة إعادة تقديم مسلسلات الأنيمي الكلاسيكية، عبر تقديم قصة مسبوكة، متعددة الحكايا والقصص، شخصياتها غير مسطحة، تقارب القضايا الرئيسية للمجتمعات، وإن بطريقة الأبطال الخارقين وبطولاتهم.

Tiger Mask W* متوافر على نتفليكس

عَ السريع

◄ بدأت منصة «شاهد» عرض مسلسل اجتماعي من إنتاجاتها الأصلية بعنوان «الغريب» (تأليف وسيناريو وحوار لبنى حداد ولانا الجندي، وإخراج صوفي بطرس). العمل الدرامي المؤلف من 12 حلقة، من بطولة النجم السوري بسام كوسا (الصورة) الذي يجسّد شخصية «يوسف» القاضي النزيه إلى مجرم ويضطر للاحتيال على القانون من أجل إنقاذ ابنه. إلى جانب كوسا، يضمّ المسلسل القصير الممثلين: فرح بسيسو، سعيد سرحان، محمد عقيل، ساندي نحاس، آدم الشامي. ويشارك فيه كلّ من: جمال قبش، ناظم عيسى، سلمى شلبي، ربيع أحمر، جوي حلاق، محمد حسين، مايا يازجي، يارا زخور، ومع الضيوف ليلى سمور، أحمد مللي، كميل يوسف، منى كريم، شادي شمص، علي سمور، يامن شقير ويزن ريشاني.

◄ كشفت قناة «العربي 2» القطرية عن برمجتها الخريفية التي ستبدأ بثها الأحد المقبل وتتضمن مجموعة مشاريع قديمة وأخرى ستطلق للمرة الأولى. وأوضحت الشاشة التي تتخذ من الدوحة مركزاً لها في بيان صحافي، أنه من بين البرامج العائدة بحلقات جديدة: برنامج «طرب» الذي يقدمه مروان خوري (الصورة) الذي صور أخيراً في بيروت. فقد استقبل المغني والملحن اللبناني مجموعة نجوم من بينهم المصري هاني شاكر، والتونسي صابر الرباعي، واليمنية بلقيس فتحي، إلى جانب المغنية اللبنانية إليسا. كذلك يعود الفنان المغربي رشيد غلام بموسم رابع من برنامج «مقامات» الذي يضيء على الألوان الموسيقية الطربية، ناهيك بمروحة من المشاريع التلفزيونية التي تتنوع بين المواضيع الفنية والترفيهية التي عرضت سابقاً. على الضفة الأخرى، تطلق «العربي 2» برنامجين جديدين هما «مطالعات» الذي يضيء على أحدث الإصدارات الأدبية والفكرية، إلى جانب «مصوّر الشارع» الذي يتناول لقطات عدسات المصورين في الشوارع والقرى العربية.

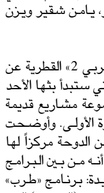

◄ أعلن أحمد العوضي (الصورة) عن تعاقده مع المخرج خالد يوسف على بطولة فيلم بعنوان «الإسكندراني» للكاتب الراحل أسامة أنور عكاشة، ليكون العمل السينمائي أول بطولة مطلقة للممثل المصري على الشاشة الكبيرة. بهذه الخطوة، يكون المخرج المصري قد عاد إلى السينما بعد فترة غياب قرابة خمس سنوات. وقال يوسف على صفحاته على السوشال ميديا «يبدو أن القدر قد استجاب لأمنياتي، ووجدت أحد سيناريوات أسامة أنور عكاشة التي لم تر النور بعد في مكتبته. وقرأت «الاسكندراني» ووجدته عملاً رفيع المستوى كعادته، وقمت بشراء حقوقه لإنتاجه وسأبدأ تصويره الأسبوع القادم بإذن الله». وعن قائمة أبطال الفيلم المنتظر، كشف المخرج المصري أنه يضم كلاً من العوضي، وزينة، وبيومي فؤاد، وغيرهم. وكان فيلم «كارما» (تأليف وإخراج خالد يوسف) آخر الأعمال التي وقعها يوسف وعرض في الصالات عام 2018، ولعب بطولته عمرو سعد، وخالد الصاوي، وغادة عبد الرازق، وماجد المصري، وزينة.

استراحة

إعداد نعوم مسعود

كلمات متقاطعة 4400

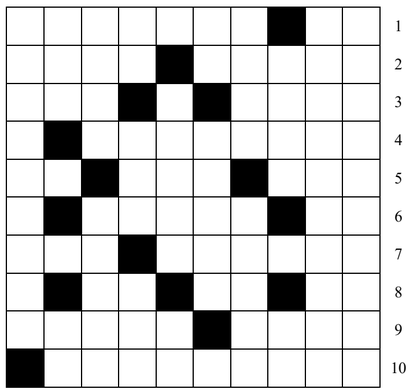

أفقيا

1- إله – من أبطال حكايات ألف ليلة وليلة – 2- إحدى الولايات المتحدة الأميركية – مدينة لبنانية – 3- نتبع ونُدرك – أحرف متشابهة – 4- قائد قرطاجي صهر هميلقار برقا إشتهر بجماله – 5- منزل – نوع من الدود – زار الأماكن المقدّسة – 6- صرخة بالأجنبية – جزيرة سورية – 7- إحدى أقضية لبنان – أشاد به – 8- متشابهان – أميرة بريطانية – ظن – 9- فاسد – علامة تجارية – 10- مدينة يونانية

عمودياً

1- فيلسوف ورياضي وفيزيائي فرنسي – 2- أحد بابا‌وات روما زار لبنان – 3- تنزل وتهبط – للنداء – 4- إمرأة لا تنجب – في الصفوف الأولى – 5- خاصته – مدينة جزائرية – 6- الإسم القديم لمدينة الخليل في فلسطين – حرف جر – 7- طعن بالرمح – عود العجوز يتوكأ عليه – من المنبّهات – 8- ترطبّ بالماء – مرفأ فرنسي جرت فيه معارك طاحنة بين الألمان والحلفاء – 9- منزل – حرف نصب – 10- شهادة إنهاء التعليم الثانوي في بعض البلدان العربية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- عش النسر – يا – 2- يافث – إزميل – 3- نو – ماليزيا – 4- أرق – رانر – 5- لم – كنز – كلأ – 6- صالح – الشير – 7- القرد – سا – 8- صدّه – كريت – 9- الوجار – دبي – 10- فورد بو دعسة

عمودياً

1- عين الصفصاف – 2- شاورما – دلو – 3- اف – لاهور – 4- لئم – كحل – جد – 5- أرن – قصّاب – 6- سالازار – رو – 7- رزين – لدَك – 8- مزركش – ردع – 9- ي ي ي – ليسيبس – 10- الإماراتية

sudoku 4400

	6		1	7	8		9	
7	9			4			8	6
	8						7	
		4		1		3		
		9				6		
		8		5		7		
	4		7	8	2		3	
	5	7		6		9	4	
	3			9			6	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

حل الشبكة 4399

6	9	3	1	8	4	7	2	5
1	7	2	9	5	6	8	3	4
5	4	8	3	7	2	6	1	9
9	8	6	2	3	5	1	4	7
2	3	7	4	1	9	5	6	8
4	5	1	8	6	7	2	9	3
8	1	9	5	2	3	4	7	6
7	2	4	6	9	8	3	5	1
3	6	5	7	4	1	9	8	2

مشاهير 4400

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

نائب ووزير لبناني (1910-1970)، توفي تحت قبة المجلس النيابي

6+7+3+4+1 = الغزال الأبيض ■ 10+8+11+5 = خلاف يقف ■ 2+11+9 = عتاب

حل الشبكة الماضية: ارنست ستروهر

الأخبار
al-akhbar
الجمعة 8 أيلول 2023 العدد 5005

رسالة البندقية

وودي آلن: الحياة «ضربة حظّ»

البندقية ـ **شفيق طبارة**

إذا كان الأسلوب هو تقليد وتكرار نفسك ومواضيعك، فوودي آلن ملك هذا الأسلوب. منذ سنوات طويلة، علّمنا أنّ الكون لا يبالي بمصائرنا، ونحن كبشر تعساء، علينا تقبّل ضربات الحظ والمصادفة، على أمل أن تسير الأمور على ما يرام. في «ضربة حظ» الذي عُرض خارج المسابقة في «مهرجان البندقية السينمائي» الحالي، يكرر المعلّم الأميركي مفاهيمه بأسلوبه المعتاد والساخر، مقدّماً لنا ملخصاً عن المواضيع التي أثارت اهتمامه على مر السنين، ولا تزال تشكّل مادةً للتفكير. في «ضربة حظ»، المواضيع هي نفسها، الحظ والقدر والخطيئة، مضيفاً إليها سؤالاً: هل يمكن أن تتحول المصادفة إلى خطر حقيقي؟ يعتقد آلن ذلك، وهذا انعكاس يحمله معه منذ شبابه وشغفه بدوستويفسكي.

بعد «منتصف الليل في باريس» (2011)، يعود آلن في فيلمه الخمسين «ضربة حظ» إلى عاصمة الأنوار، مع كوميديا مبهجة وغادرة، وللمرة الأولى يتحدث بالفرنسية. منذ المشهد الأول، نعرف أننا أمام قصة لسيد مدينة نيويورك، الذي يحب الأرصفة والمشي والأحاديث. يبدأ الفيلم على رصيف شوارع باريس، حيث يلتقي آلان (نيلز شنايدر) مصادفةً بفاني (لو دو لاج) صديقته السابقة في المدرسة الثانوية التي كان يحبّها بالسرّ. هو الآن كاتب، وهي متزوجة من جان (ميلفيل بوبو)، البورجوازي الذي تقضي مهنته بـ «جعل الأغنياء أكثر ثراءً». من أجل المتعة والصداقة تبقى لقاءات الآن وفاني مستمرة، فهي التي وضعت حلمها وميولها الفنية وطبيعتها المتمردة في الخزانة، وتعمل اليوم في دار مزادات فخم. لقاءاتها مع صديقها القديم الجديد تخلط الأوراق، وتكتشف فاني من جديد مشاعر المراهقين، فهي سئمت قضاء عطلات نهاية الأسبوع في الفيلا الريفية، حيث تُصطاد الغزلان، والثرثرة العقيمة في المطاعم الفخمة. المصادفة بدأت تصبح عادةً، واللقاء تحول إلى حبّ، والنهاية أصبحت معروفة، أو لنكن واضحين، النهاية غير معروفة أو متوقعة لأنّ القصة خارجة من خيال وودي آلن.

مشهد من الفيلم

يبدأ الفيلم بتترات البداية المعتادة الأنيقة باللون الأبيض على الخلفية السوداء، علامة أصلية لمخرج «مانهاتن» (1979) و«آني هول» (1977). ومن ثم تبدأ الثرثرة التي تظهّر النفاق الاجتماعي يقابلها صدق المشاعر والأحاديث لأشخاص آخرين. تستمر القصة بالإيقاع المعتاد اللطيف، ويأتي آلن بالمفاجآت والصدمات والموت الذي يخيّم على القصة، تاركاً أيضاً المجال لعبثية الفوضى للتحكّم بالأمور. كأن آلن غير آبه تقريباً بمستقبل شخوصه، وهمه الأساسي هو فكرته التي يريد تقديمها من خلالهم، وما يحدث معهم خلال رحلة الفيلم هو مجرد وسيلة لإيضاح ما يريد قوله. لذلك، لا يبقى للشخصيات إلا العيش في الحاضر، وتجنّب خطط المستقبل أو محاولة الفوز باليانصيب، وترك الأمور للمخرج لأخذهم حيث يشاء. عبر مزيج من الإثارة والتحقيقات البوليسية، يشكّل «ضربة حظ» انعكاساً لمعاني الحبّ والحياة والموت، على ثقل المصادفات والقدر، ويترافق هذا كله مع الكوميديا الرومانسية المحبّبة لآلن.

يعود المصور السينمائي الكبير فيتوريو ستورارو («القيامة الآن»، و«الإمبراطور الأخير»، و«التانغو الأخير في باريس») الحائز جائزة الأوسكار ثلاث مرات للعمل مع آلن للمرة الخامسة. كالعادة يتحول معه الضوء إلى شخصية في «ضربة حظ»: كل حيّ وكل موقف له لونه الخاص، بينما اختار آلن الموسيقى التصويرية الجازية لمايلز ديفيس. هذا المناخ الذي يجمع خريف باريس والجاز وألوان المصور ستورارو، يجعل الفيلم مثل رائحة الكرواسون الطازجة.

«ضربة حظ» هو ضربة معلم لأحد أعظم المخرجين في تاريخ السينما. رؤية الصالة وهي تصفّق مع بداية الفيلم وخلاله وبعده دليل على الحب الهائل تجاه وودي آلن، وفيلمه الذي يجب الاستمتاع به، فهو يشبه الحياة التي تكون دائماً قصيرة لا يمكن التنبؤ بها.

على بالي

أسعد أبو خليل

اجتماع قاعة الخلد في بغداد، أو «مجزرة الرفاق» في 22 تمّوز 1979، من أغرب سرديّات الأنظمة المعاصرة عن مؤامرات (حقيقيّة أو متخيّلة) ضد النظام. أشرطة الفيديو للّقاء متوافرة على يوتيوب (وواحدة منها بالألوان) وهي تسمح بالتسمّر في وجوه الحاضرين. بطل اللقاء هو محيي عبد الحسين المشهدي، الذي كان مطلوباً منه أن يتلو بيان سرديّة المؤامرة. وكان صدّام جالساً بقربه يتعامل معه بتهذيب شديد ويطلب منه أن يرتاح على كرسي، وكان المشهدي يجيب على استيضاحات من صدّام. لكن القصّة لا تستقيم. تقول إنّ البعث السوري كان يرسل الأموال منذ تشكيل تنظيم سرّي عام 1975 في بغداد من أجل قلب النظام. لكن هل يُعقل أنّ النظام السوري المُقتِّر الذي يأخذ المال ولا يغدقه، استطاع أن ينافس المال العراقي وأن يبتاع عناصر قيادية في البعث بـ 200 أو 300 دينار عراقي؟ النظام السوري في لبنان لم يكن يموّل إلا وليد جنبلاط بين حلفائه، وكان يسمح لحلفائه (مثل «الصاعقة») بالسطو كما تريد لتمويل الذات، بتغطية منه. والمشهدي بدا أذكى وأكفأ من باقي الحاضرين الذين صفّقوا كما البطاريق. وعندما انهمرت دموع صدّام تأثّراً، انهمرت دموع الحاضرين ومسحوا وجوههم. الاجتماع كان تسجيلاً للسعال والنحنحة وكان صدّام يدخّن السيجار. 68 شخصاً من الذين وردت أسماؤهم سيقوا إلى خارج القاعة حيث أُعدم فيما بعد أكثر من 20 منهم. ثم هل يُعقل أنّ التنظيم السري استمرّ بين عامَي 1975 و 1979 من دون أن تلاحظه أجهزة صدّام؟ ثم، كيف يمكن أن يجتمع المتآمرون بديبلوماسي سوري في قلب بغداد من دون مراقبة من أجهزة الأمن والمخابرات؟ هل يمكن أن يستطيع ديبلوماسي سوري أن يتجوّل في بغداد من دون مراقبة مشدّدة، فيما كانت السيّارات المفخّخة والاغتيالات دائرة بين النظامَيْن؟ طبعاً، القصّة أنّ المشهدي كان قريباً من أحمد حسن البكر، واعترض على تنحّيه عن الحكم بحضور صدّام. أراد الأخير أن يزيل من الصورة أقرب الناس إلى البكر والمؤامرة المزعومة كانت الأقرب إلى عقل البعث التآمري.

مفكرة

ساندي شمعون «لا تتوب» عن حبّ الشيخ

تحية جديدة توجّهها ساندي شمعون (الصورة)، في 15 أيلول (سبتمبر) الحالي، إلى الشيخ إمام (1918 ـ 1995) من خلال حفلة «غابة» التي تحييها في «مترو المدينة» (الحمرا). في السهرة التي تستوحي اسمها من أغنية «هم هم» التي كتبها أحمد فؤاد نجم، تجدّد الفنانة اللبنانية الشابة الموعد مع محبّي «حنجرة اليسار المصري»، مقدّمة باقة من أبرز أغنياته الشعبية والناقدة والثورية، بمرافقة الموسيقيين: سماح بو المنى (أوكرديون)، زاهر حمادة (باص)، أمين منصور (قانون)، أحمد الخطيب (رق) ومجدي زين الدين (طبلة).

حفلة «غابة»: الجمعة 15 أيلول 2023 ـ س: 21:00 ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 76/309363

رائدة طه تغرس «شجرة التين» في «مونو»

يوم الأربعاء المقبل، تُعيد الفلسطينية رائدة طه (الصورة) تقديم عرضها المونودرامي «شجرة التين»، لكن هذه المرّة في «مسرح مونو» (الأشرفية). من خلال هذا العمل الذي تولّت كتابة نصّه، تطلّ رائدة وحيدة على الخشبة لتخبر الجمهور عن حياتها ومعاناتها كمقدسية تعيش الغربة والحرمان وتتنقل في الشتات مفتقدة جذور مدينتها. لا تكتفي طه بسرد تجاربها الشخصية، بل تضيف على مسرحيتها تفاصيل الحياة اليومية في القدس التي تتجاوز قصص الاحتلال والقصف إلى المعيشة اليومية والمجتمع بعاداته وثقافته، إضافة إلى ذكرياتها المؤثرة عقب رحيل والدها الشهيد علي طه، وصولاً إلى «ذكريات الأهل والأقارب، ورائحة البخور والبهارات، وبائع الفستق، والصراخ والضجيج والقهقهات والآهات في الأزقة والأروقة»، كما تقول في حديث سابق معنا. وسبق لرائدة طه أن جالت بـ «شجرة التين» على المخيمات الفلسطينية اللبنانية، من برج البراجنة والراشيدية والبرج الشمالي إلى عين الحلوة ونهر البارد، في مهمّة اعتبرتها واجبة لتخاطب «الأجيال الجديدة» وتُناقش معها «الوطن» بمشكلاته وصعابه وقصصه وعاداته وتقاليده، وفي محاولة لتوثيق وتقديم تاريخ القضية الفلسطينية من خلال المسرح.

«شجرة التين»: الأربعاء 20 أيلول (سبتمبر) الحالي ـ س: 20:30 ـ «مسرح مونو» (الأشرفية ـ بيروت). للاستعلام: 70/626200

تأهيل مركز عامل في حارة حريك

أعادت مؤسسة عامل الدولية تأهيل وإطلاق مركزها الصحي التنموي الاجتماعي في برج البراجنة (مركز الدكتور غازي بيضون) بحلّة جديدة، تلبية لشروط معايير الجودة التي يسعى المركز إلى تحقيقها لدخول شبكة الرعاية الصحية الأولية. المركز الذي يقدم المساعدة لثلاثة آلاف مستفيد شهرياً، شهد عملية صيانة واسعة لأقسام الرعاية الصحية وغرف المعاينة والمراجعة واللقاح والتحاليل، وأضيف إليه طابق ثانٍ يُعنى بالصحة النفسية والحماية الاجتماعية.

وتحدث رئيس مؤسسة عامل الدولية الدكتور كامل مهنا عن دور المركز الذي تأسس عام 1983 في "تعزيز صمود المجتمع المحلي في زمن الانهيار"، مشدداً على دور البلديات في تحقيق النهضة التنموية والاجتماعية، داعياً إلى تعزيز التعاون الوثيق والفعّال مع المؤسسات الإنسانية.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن
شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
امل الاندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص. ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الاوائل
15ـ 666314/ 01 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com